العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

صلح الحسن عليه السلام

في فكر المستشرقين

تأليف
كريم جهاد الحسّاني

شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: صلُح الحسن عليه السلام فكر المستشرقين

تأليف: كريم جهاد الحسّاني.

الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

مراجعة: وحدة الدراسات والنشرات / شعبة الإعلام.

التدقيق اللغوي: هاشم الصفار.

الإخراج الطباعي والتصميم: علاء سعيد الأسدي

رقم التسجيل في دار الكتب والوثائق في بغداد ٢٣٢٢ لعام ٢٠١٣م.

المطبعة:مطبعة المستقبل، بيروت لبنان.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

رمضان ١٤٣٤-تموز ٢٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ
مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف، الآية: ٨٨

الإهداء

إليك أيها المظلوم في عصره

إليك أيها المظلوم في قومه

إليك أيها المظلوم في نعشه

إليك أيها المظلوم في قبره

أُقدمُ بضاعتي هذي

المؤلـــــــــــــف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين عليهم السلام..

وبعد ...

لقد أصبح الاستشراق اليوم علماً له كيانه ومنهجه، ومدارسه وفلسفته، ودراساته ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه، ومعاهده ومؤتمراته، فصار حقاً على الباحث أن يُعنى بتحديد المفاهيم والأفكار التي تبّنتها تلك الأقلام؛ إذ لعب الاستشراق دوراً خطيراً في حياة الأمة الإسلامية، عبر قرون طويلة، وكان له من النتائج السلبية والإيجابية ما يعرفه المتخصصون في الدراسات الاستشراقية والمثقفون وغيرهم.

وتناولت نهضة المستشرقين التراث الإسلامي عن طريق جمع الوسائل المتاحة في الحصول على المعلومات، ولم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات، وإنما عمدوا إلى دراسته وتحقيقهِ ونشره وترجمته وتصنيفه من حيث النشأة والتطور.

وقد خاضَ المستشرقون في مجال الدراسات العربية الإسلامية من جوانب عديدة، فدرسوا الإسلام ومنهجه، والسيرة النبوية وحضارة العرب فكراً وفناً وأدباً وفلسفةً وتاريخاً وجميع العلوم التي عرفها العرب والمسلمون.

ونحنُ اليوم بصدد الدراسة الاستشراقية للتاريخ الإسلامي وتحديداً في الفترة التي تلت عهد ما يسمى بـ (الخلافة الراشدة)، وقد دبت الفتن بين المسلمين وظهور النزاعات والمشاكل داخل الحواضر والبلدان الإسلامية المشهورة مثل: الكوفة، وبلاد الشام، وما جرى من الوقائع والأحداث التاريخية بين عميد من عمداء آل محمد صلى الله عليه وآله الإمام الحسن بن علي عليه السلام المنتمي إلى بني هاشم الشجرة المباركة في القرآن، وبين عميد من عمداء آل سفيان معاوية بن أبي سفيان المنتمي إلى بني أُمية الشجرة الملعونة في القرآن.

ونظراً لسعة الأحداث التاريخية آنذاك وتشعبها، فقد حاولنا في هذه الدراسة تناول موضوع الهدنة أو الصلح بين تلك الأطراف تحت مَظلة المستشرقين وما أخرجوا لنا من أفكارٍ وآراء قد عُنيَ بعضهم بدراستها دراسة دقيقة من كل الجوانب، والآخر قد مرَّ عليها مرور الكرام، وقد لاحظنا من خلال الدراسة أنّ هؤلاء المستشرقين اعتمدوا في دراستهم لوقائع الصلح على المؤرخين الحاقدين على الإسلام الحقيقي المتمثل بأهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الإمام الحسن عليه السلام .

ولا نريد في هذا البحث أن نتوّسع في عرض الآراء التي اتسمَّ أصحابها بالتحامل على وريث النبوة الخالد، ولكن من دواعي البحث تشخيص الأسباب التي دفعت المستشرقين إلى إتّباع هذا المنهج؛ لذلك فقد أَقمنا على هذه الدراسة عدة مقدمات أساسية لرفد هذا البحث من خلال بيان مقام شخصية الإمام الحسن عليه السلام، أما ما وردَ من الآراء الاستشراقية، فكانَ لِزاماً علينا وضع اللمسات الحقيقية؛ لذلك تمَّ طرح تلك الآراء ودراستها دراسة تحليلية بعيداً عن الحقد والعصبية للوصول إلى الحقيقة التاريخية التي لابد للباحث منها، فجاء البحث على ثلاثة فصول هي: الفصل الأول: تناولنا في المبحث الأول: نبذة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام وشخصيته الكريمة من الولادة حتى

تسنّمهُ عرش الخلافة الوحيد.

وتناولنا في المبحث الثاني: آثار الصلح العلوي الأموي في التاريخ الإسلامي، وما نتجَ من أحداث الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية.

أما الفصل الثاني: فقد تطرّقنا في المبحث الأول: آثار الصلح في المنظومة الاستشراقية ومنهجها في سيرة أهل البيت عليهم السلام .

وفي المبحث الثاني: أشرنا إلى موقف المستشرقين من الإمام المظلوم الحسن عليه السلام والافتراءات التي تَجَنّو بها عليه.

أما الفصل الثالث: فقد تصدّرَ عنوانه: الصلح وآراء المستشرقين، وقد تضمّنَ المبحث الأول: ما جاء في دوائر المعارف الاستشراقية العالمية من مادة موضوعنا.

والمبحث الثاني: ذكرنا فيه آراء بعض المؤرخين دراسةً وتحليلا .

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في إكمال هذه الدراسة على أكمل وجه دون تَعصبٍ أو ميل عاطفي على حساب الأمانة العلمية والتاريخية الملقاة على عاتق الباحث الأمين.

كريم جهاد الحسّاني

مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة

مركز الأمير عليه السلام لإحياء التراث الإسلامي

العراق – النجف الأشرف– سوق الحويش

٣ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ – ١٤ نيسان ٢٠١٣م

الفصل الأول

بَيْنَ يَدَيِّ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام

المبحث الأول:

- في البيت المحمدي.
- وريث الخلافة الوحيد.

المبحث الثاني:

- الصلح العلوي الأموي في التاريخ الإسلامي.
- الاسباب... والدواعي.

الفصل الأول

بين يَدَي الإمام الحسن عليه السلام

المبحث الأول:

في البيت المحمدي

احتفى التاريخ الإسلامي بذكر هذه الشخصية العظيمة ألا وهي شخصية الإمام الحسن عليه السلام؛ لما لهذه الشخصية من الأثر العظيم في الإسلام، وكان من الطبيعي أن نشير إلى بعضٍ من هذا الاحتفاء الذي دوّن في أغلب مصادر المسلمين، ولم يكن أحد منهم ليخفي أثر ذلك النور المحمدي، فهو كالنور في رابعة النهار، وكانَ الغاية من تلك الإشارات هو الوقوف وبشكل واضح وجلي على حياة هذه الشخصية المظلومة وأثرها على الواقع الإسلامي، ومن ثم مطابقة ومقارنة ذلك الأثر على أفكار المستشرقين وما دوّنته أقلامهم حول تلك الزاوية المهمة من حياته عليه أفضل السلام والتحية ألا وهي زاوية الصلح مع طاغية العصر معاوية بن أبي سفيان.

النسب الوضّاح:

الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من صميم الأسرة الهاشمية التي عُرفت بالنبل والشهامة، والتي التقت به جميع عناصر الشرف والكرامة التي جعلتها في طليعة الأسر العربية سموّاَ وشرفاً.

ومن المؤكد أنّه لم تكن في مكة أُسرة عُرفت بالنبل والشهامة سوى الأُسرة الهاشمية منذ فجر تأريخها، التي شاع في مجتمعها قبائلها من أخلاق الغلظة والأنانية والقسوة والحسد وعبادة الأوثـان والأصنام، فكانت الأُسرة الهاشمية رمـزاً من رموز البرّ والسخاء حتى عدّ الكرم من عناصرهم وذاتياتهم، وحظيت هذه الأُسرة بأفذاذ الرجال وعيونهم ومنهم إمامنا الإمام الحسن عليه السلام.

الولادة الميمونة:

ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان وهو أبرك الشهور سنة ثلاث للهجرة[١]، وقيل: سنة اثنتين من الهجرة[٢]، وهو البكر من أبويه، وسمع النبي صلى الله عليه وآله بنبأ الولادة وهو في المسجد، فذهب إلى بيت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فأخذ الوليد بين يديه فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم تناوله أبوه عليّاً عليه السلام فقبّله ما بين عينيه، وقيل له: **سمه، فقال: ما كنتُ لأسبق باسمه رسول الله، فسمّاه «حسناً»، ولم يكن**

---

(١) ابن عبد البر، يوسف أحمد (٤٦٣هـ)، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط الاولى – دار الجيل– بيروت ١٤١٢هـ، ج١، ص٣٨٣ ؛ الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، تحقيق: عيسى بن سعيد وعمران بن علي، ط شركة جاب – تبريز، ج١، ص٣٧٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنـوار، تحقيق: هداية الله المسترحمي، ط الثالثة – بيروت ١٩٨٣م، ج٤٤، ص١٣٤.

متعارفاً هذا الأسم في الجاهلية، وكنّاهُ «أبا محمد»، ولا كنية له غيرها[١].

ألقابه:

السبط، السيد، الزكي، المجتبى، التقي[٢].

أخلاقه و عبادته:

إنّ مكارم الخلاق التي توّسمَ بها النبي الكريم محمدﷺ وتعامل بها مع أصحابه وقومه، قد ورثها الحفيد الحسني، وكانت شمائله آية الإنسانية الفضلى، فما رآه رجلٌ إلا هابه، ولا خالطهُ إنسانٌ إلا أحبهُ، وإلى ذلك أشار محمد بن اسحاق، بقوله: «ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول اللهﷺ، ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما مرَّ أحد من خلق الله اجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس»[٣].

وقد ذكرت المصادر التاريخية وتشعبت وانتشرت في بواطن الكتب معالم ومكارم الأخلاق الحسنيّة، منها: إنّه اجتازَ على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كُسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق، وهم يأكلون منها، فدعوه إلى مشاركتهم، فأجابهم إلى ذلك وهو يقول: **إنّ الله لا يُحبُّ المتكبرين**. ولّما فرغ من

(١) ينظر: ابن حنبل، احمد بن حنبل(٢٤١هـ)، مسند احمد، ط دار صادر – بيروت ج٦، ص٣٩١ ؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اسد الغابة، ط دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.ج٢، ص٩ ؛ الديار بكري، حسين بن محمد، تاريخ الخميس، ط مصر – ١٣٨٣هـ، ج١، ص٤٧٠ ؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ط الثانية – بيروت، ق١، ص٣-٤.

(٢) القريشي، باقر شريف، الإمام الحسن بن عليعليه السلام ، تحقيق: محمد مهدي القريشي، ط: الأولى – دار المعرووف :- قم المقدسة ١٤٣٠هـ، ج١٠ص٤٩.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، ط الاولى – قم ١٤١٧هـ، ج١، ص٤١٣.

تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم نعمه وإحسانه[١].

أما عبادته عليه السلام فقد تحدّث العلماء ورواة الحديث والتاريخ عن مدى الطاعة والمعرفة بالله، والإيمان المفعم بالحب لله تعالى، والانقياد لأوامره ونواهيه، فقالوا: إنه لم يرَ في وقت من الأوقات إلاّ وهو يلهج بذكر الله[٢].

وكان من المظاهر العبادية التي وصف بها إنّه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، وإنّ النجائب لتقاد معه. وكان من المعتبرين بالموت فإذا ذكر الموت عنده بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذ ذكر البعث بكى، وإذا ذكر الممّر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقةً يُغشى عليه منها، وإذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوّذ بالله من النار[٣].

الملامح والعبقرية:

تدرّج الإمام الحسن عليه السلام في بيت الرسالة المحمدية، وقطع شوطاً من حياته في ظل جده رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت ملامحه تُحاكي ملامح الجد العظيم في أوصافه الخَلقية والخُلقية، كما ورد في الرواية عن أنس بن مالك انه قال: «لم يكن أحد أشبهُ بالنبيّ من الحسن بن علي»[٤].

(١) القرشي، باقر شريف، الامام الحسن بن علي، ج١٠، ص١٠٠.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – قم، ط الاولى – ١٤١٧هـ، ص١٠٨.

(٣) ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط الاولى – دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٨هـ، ج٨، ص٣٧ ؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ، ج١٣، ص٢٤٢.

(٤) ينظر: البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ط دار الفكر للطباعة – استانبول ١٤٠١هـ، ج٤، ص٢١٧.

وعاشَ عليه أفضل الصلاة والسلام في كنف والده الإمام علي عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراءI، في بيتٍ لم تعرف الجاهلية طريقاً له، وقد تلامست انفاسه فيه أنفاس القرآن الكريم، وانتهل من نميره الصافي معرفة التوحيد الراسخ بربوبية الله سبحانه وتعالى، وشاهد المواقف المحمدية والعلوية هادياً، ومبلغاً، ومحارباً، وكيف تهاوت صروح الطغاة، وتقوضت أركان الجبابرة أمامهم.

وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وله – الحسن عليه السلام – من العمر آنذاك سبع سنين وأشهر، فجمع الحفيد حصيلة ميراثه الضخم من جده هو خير ما في الدنيا والآخرة، الذي لا ينطق عن الهوى، منها ما وردَ عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن بن علي على عاتقه، وهو يقول: **اللهم أني أُحبه فأحبه**»[1]. وإلى غير ذلك من الميراث النبوي وردت روايات عديدة رواها جل من تناول موضوع الإمام الحسن عليه السلام لا يسع المقام لذكرها.

وملك الإمام الحسن عليه السلام بمقتضى ذلك الميراث من الذكاء وسموّ الإدراك ما لا يملكه غيره، ودلّت بوضوح على مدى إدراكه الواسع، فقد حدّث الرواة عن مدى نبوغه وعبقريته المبكرة، والناظر في دور طفولته عليه السلام يهيم به إعجاباً وإكباراً وتقديساً؛ فقد وردَ عن المؤرخين: إنّه كان لا يمرّ عليه شيء إلاّ حفظه، وكان يحضر مجلس جدّه صلوات الله وسلامه عليه فيحفظ الوحي، فينطلق إلى أُمّه فيُلقيه عليها، فتحدّث به أمير المؤمنين عليه السلام، فيتعجّب، ويقول: **من أين لك هذا؟!**

فتقول الزهراء عليها السلام: من وِلدِك الحسن.

---

(١) مسند احمد بن حنبل، ج٤، ص٢٩٢.

ويختفي الإمام علي عليه السلام في بعض زوايا البيت ليسمع ولده، ويقبل الحسن عليه السلام على عادته على أُمه الحنونة ليلقي عليها ما حفظه من آيات الوحي والتنزيل، فيرتج عليه، ولا يستطيع النطق، فتُبادر الزهراء عليها السلام قائلةً: **يا بُني، لماذا أُرتِجَ عليك؟ !**

فيقول عليه السلام : **يا أُماهُ، لا تعجبي مما عراني، فإنَّ كبيراً يرعاني**[١].

وقد عُرفَ عنه عليه السلام بحفظه الكثير ممّا سمعه من جدّه النبي محمد صلى الله عليه وآله وله من العمر أربع سنين، إذ وردَ عنه وهو في هذا العمر من الصبا، قوله عليه السلام : «**علمني رسول الله صلى الله عليه وآله كلماتٍ أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما اعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنّه لا يذلُ من واليت، تباركت وتعاليت**»[٢].

زوجاته:

من الظُلامات التي طالت هذه النبعة الطاهرة من آل محمد صلى الله عليه وآله في حياتها وبعد مماتها ما نُسبَ إليه أنّه كثير الزوجات، أي مِزواجٌ ومطلاق!!

هذه الافتراءات الباطلة التي نسبها إليه في حياته الدوانيقي أبو جعفر المنصور، فهو أول من افتعلَ ذلك[٣]، من خلال خطاباته التي كان يُلقيها على المسلمين مُتحاملًا بها على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده، ومشحونةً بالسب والشتم لهم منها، قوله:

---

(١) ينظر: ابن شهر اشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٥٦م، ج٢، ص١٤٨.

(٢) صحيح الترمذي، ج١، ص٩٣ ؛ النيسابوري، أبي عبد الله، مستدرك الحاكم، تحقيق: يوسف المرعشلي، ط دار المعرفة – بيروت، ج٣، ص١٧٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص١٦٤.

(٣) القرشي، الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص٤٥٦.

«إنّ ولِد آل أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة، فلم نعرض لهم إلاّ بقليل ولا بكثير، فقامَ فيها علي بن أبي طالب، فما أفلحَ وحكم الحكَميَن، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه، ثم قامَ بعده الحسن بن علي، فو الله ما كانَ برجل عرضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي، فخلعهُ، وانسلخ له ممّا كان فيه وسلّمهُ إليه، وأقبلَ على النساء يتزوج اليوم واحده، ويطلّق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه»[١].

أما بعد وفاته عليه السلام فقد نسب المؤرخون إليه من اتهاماتٍ باطلة لا أساسَ لها من الصحة، حتى ذهبت بعض الروايات المُغرضة إلى انّ عدد زوجاته بلغنَ الثلاثمائة[٢].

وهنا نُشير إلى أسماء أزواجه اللاتي ذكرهنّ المؤرخون، وهنّ:

١- أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، أولدت منه ولداً أسماه طلحة.

٢- حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

٣- خولة بنت منظور الفزارية، أولدت منه السيد الجليل (الحسن).

٤- جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي أغراها معاوية بقتله فقتلته بالسم.

٥- عائشة الخثعمية، وهي التي أظهرت الشماتة بوفاة أبيه الإمام علي عليه السلام، ولما علم شماتتها طلقها.

وإلى ذلك يقول الشيخ آل ياسين[٣] بعد التحقيق في عدد أزواجه:

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط مصر - ١٩٤٨م، ج٣، ص٢٢٦.

(٢) المكي، محمد بن علي، قوت القلوب، ط مصر - ١٩٦١م، ج٢، ص٢٤٦.

(٣) الشيخ راضي بن عبد الحسين بن باقر آل ياسين، فاضل متأدب إمامي، ولد ونشأ في

«ولا نعهد انه اختص من الزوجات – على التعاقب – بأكثر من ثمان أو عشر – على اختلاف الروايتين – بما فيهن امهات اولاده»[١].

أولاده:

اختلف المؤرخون في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً اختلافاً كثيراً، فقد قيل أنّهم:

١– اثنا عشر: ثمانية من الذكور، وأربع من الإناث[٢].

٢– تسعة عشر: خمسة عشر من الذكور، وأربع من الإناث[٣].

٣– ستة عشر: أحد عشر من الذكور، وخمس من الإناث[٤].

٤– تسعة عشر: ثلاثة عشر من الذكور، وست من البنات[٥].

٥– عشرون: ستة عشر من الذكور، وأربع من البنات[٦].

الكاظمين سنة ١٣١٤هـ – ١٨٩٦م، له مؤلفات عديدة منه: أوج البلاغة، تاريخ الكاظمين، صلح الحسن عليه السلام ،توفي في لبنان سنة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م ودفن في النجف الاشرف.

الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط الخامسة – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٠م، ج٣، ص١٢.

(١) آل ياسين، راضي، صلح الحسن عليه السلام، ط الزهراء – بغداد ١٩٥٣م، ص١١.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ط دار صادر – بيروت، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) أبي الفتوح، محمد كاظم، النفحة العنبرية في أنساب خير البرية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط طهران – ١٤١٩هـ، ص٤٥.

(٤) المقريزي، تقي الدين، اتعاض الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط القاهرة – ١٩٦٧م، ١٧

(٥) البخاري، أبو نصر، سر السلسلة العلوية، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، ط الحيدرية – النجف الاشرف – ١٩٦٣م، ص٤.

(٦) الهمذاني، حميد بن أحمد، الحدائق الوردية، ط دمشق – ١٩٨٥م، ص١٠٧.

٦- ثلاثة وعشرون: خمسة عشر من الذكور، وثمان من الإناث[١].

وقد اتفق المؤرخون ان عقبه من ولديه الحسن وزيد فقط، ولا يصح الانتساب إليه من غيرهما[٢].

وريث الخلافة الوحيد:

بويعَ الحسن عليه السلام بالخلافة بعد أن لبى أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نداء ربّه في يوم ٢١ من رمضان عام ٤٠هـ شهيداً مضرجاً بدمه الطاهر في محرابه بمسجد الكوفة قتله أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم، في مؤامرةٍ حاكها الخوارج ومعاوية والأشعث بن قيس.

وفي صبيحة اليوم الذي شُيّعَ ودفنَ فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قامَ الإمام الحسن عليه السلام خطيباً بالمسلمين، فحمدَ الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله ثم قال:

«لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولم يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته، فيكنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله.

ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله معه، ثم قال:

أيها الناس مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله،

(١) ابن الجوزي، يوسف، تذكرة الخواص، ط الاولى - دار العلوم - بيروت ٢٠٠٤م، ص٢٧٨.
(٢) ينظر صُلح الحسن عليه السلام، ص٢٦.

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيتٍ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه، إذ يقول: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا ﴾[1]، **فالحسنةُ مودتنا أهل البيت».**

ولمّا أتمَّ الإمام عليه السلام خطابه قامَ عبد الله بن عباس بين يديه، فقال: معاشر الناس، هذا ابن نبيكم، ووصي إمامكم فبايعوه. فأخذ الناس يبايعونه على الخلافة وهم يقولون: ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا[2].

وتلاحقت بعد إعلان البيعة للإمام عليه السلام في الكوفة، المدن والأمصار تعلن بيعتها له، وقد أعلنت فارس بيعتها على يد زياد بن أبيه[3]، وبايعهُ الحجازيون واليمانيون على يد جارية بن قدامة[4]، والإمام عليه السلام يستقبل الناس مجموعة بعد مجموعة، وهو يقول لهم:

---

(١) الشورى، ٢٣.

(٢) ينظر: الاصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، تقديم واشراف: كاظم المظفر، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٦٥م، ص٣٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط الثانية – دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – ١٩٦٢م، ج١٦، ص٣٠.

(٣) زياد بن أبيه، اختلف المؤرخون في اسم أبيه، فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان، والدته سميّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي، ولد في السنة الاولى للهجرة، وأسلم في عهد أبي بكر، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الاشعري، ثم ولاّهُ الإمام علي عليه السلام في خلافته فارس، وبعد وفاة الإمام علي عليه السلام استماله معاوية لجانبه بعد أن لحقهُ بنسبه لأبي سفيان، توفي سنة ٥٣هـ.

ينظر: الاعلام، ج٣، ص٥.

(٤) جارية بن قدامة بن زهير، أبو أيوب، روى عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الإمام علي عليه السلام، وشهد معه صفين، قال عنه ابن حجر: «انه صحابي ثابت الصحبة».

ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط الاولى – دار الفكر – بيروت ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٤٨.

«**تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت**»[١]. ولم يتخلّف عن تلك البيعة إلّا معاوية ابن أبي سفيان، ومن اتّبعهُ من الشام.

الإمام يُحذّر الشيعة:

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بما ذكره في خطبته الأولى، بل بعد البيعة له أخذ يؤكد لشيعته في خطابٍ آخر، ويُحذرّهم من الأهوال القادمة من الشام، والأجواء الملبدة بالغيوم، وهي كالجمرة على النار، وقد تشتعل فتُحرقَ الجميع فلابد من أن تكون الأُمة على حذرٍ، قائلاً:

«**نحن حزبُ الله الغالبون، وعترة رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين الذين خلّفهما رسول الله في أُمته، ثاني كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيء، ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه، ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا نتظنن تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله مقرونة، قال الله عزوجل:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[٢]، وفي آية أخرى قال عز من قائل: ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[٣].

وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ

(١) ابن قتيبة، عبد الله، الامامة والسياسة، تحقيق: د. محمد الزيني، ط مؤسسة الحلبي، ج١، ص١٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٧٤.

(٢) النساء، ٥٩.

(٣) النساء، ٨٣.

نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾[1]، **فستلقون للرماح وردا، وللسيوف جزراً، وللعمد حطما، وللسهام غرضا** ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾[2]»[3].

تولّي القيادة السياسية والشرعية:

وتحمّل الإمام الحسن عليه السلام مسؤولية الأُمة كإمام وقائد ومعلّم، وسارَ على نهج والده الإمام علي عليه السلام الذي خطّهُ له النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وهو نهج الرسالة، وإن تململَ بعض القوم إلاّ انّه لم يعبأ بهم، فأخذ يعمل في إصلاح دولته، وصيانتها من الفاسدين، ووّزعَ الوظائف على المحنّكين والصلحاء العدول من الأُمة، ورّتب الجيش وزاد في عددهم.

وجلسَ مجلس أبيه في الحكم، يحكم بالسوّية بين الناس فهم في عُرفه سواسية كأسنان المشط، وهي القاعدة العلوية ومن قبلها المحمدية التي حكمت بالرعية بنهج القرآن الكريم، ولم يكن حُب الرياسة وشهوة الحكم قد استحوذت عليه؛ لأنّه يعلم أنها شر أدواء الناس وبالاً عليها، فهي تستفحلُ في طباع الأقوياء من الزعماء وأصحاب المناصب الدنيوية.

---

(١) الأنفال، ٤٨.

(٢) الأنعام، ١٥٨.

(٣) ينظر: المفيد، محمد بن النعمان، الامالي، تحقيق: الحسين استاد ولي و علي أكبر الغفاري، ط الثانية – دار المفيد – بيروت١٤١٤هـ، ص٣٤٩؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، ط الاولى – دار الاسوة – ١٤١٦هـ، ج١، ص٧٥.

المبحث الثاني:

الصُلح العلوي الأموي في التاريخ الإسلامي

الحرب الباردة بين الطرفين:

أخذ دور معاوية يستيقظ من جديد، فالحقد الدفين في أعماقه يتحرك دائماً، فلا يمكن له أن يترك السلطة بيد الرجل العلوي الذي بَدَدَ أحلامه في الحصول على حكم المسلمين؛ لذلك فهو يتحيّن الفرصة من يوم مؤامرة (المصاحف)، واتخذ من جلوس الإمام عليه السلام على عرش الخلافة الوقت المناسب ليعلنها عاصفةً هوجاء في وجه الخليفة الجديد.

ومن أجل إلقاء الحُجة، كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية كتاباً يدعوه فيه إلى بيعته، بعد أن بايعته جميع البلدان والأمصار إلاّ الشام وعلى رأسها معاوية، وجاء في نصه الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإن الله تعالى عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين، ومنةً على المؤمنين وكافة إلى الناس أجمعين ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، فبلغ رسالات الله وقام على أمر الله حتى توفاه الله غير مُقصّر ولا

(١) يس، ٧٠.

وانٍ، حتى أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك ونصر به المؤمنين وأعزّ به العرب وشرّف به قريشا خاصة، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾[1]، فلما توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأوليائه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس وحقه، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على مَن نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله، فأذعنت لهم العرب، وسلّمت ذلك، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، فأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من إفساده.

فاليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكن الله خيبك، وسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وتالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزينك بما قدمت يداك، وما الله بظلام للعبيد.

إنّ علياً – رضوان الله عليه – لما مضى لسبيله – رحمة الله عليه – يوم قبض، ويوم منَّ الله عليه بالإسلام، ويوم يبعث حياً، ولاّني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يزيدنا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنما حملني

(١) الزخرف، ٤٤.

على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله سبحانه وتعالى في أمرك، ولك في ذلك إن فعلت الحظ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلب منيب، واتق الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فو الله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومَن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك، نهدت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[1].

ولم يرق لمعاوية هذا الكلام الذي وضع النقاط على الحروف، وعرّف المكانة الحقيقية لبني سفيان أمام عرش الرسالة السماوية لبني هاشم، فقامَ بالرد على رسالة الإمام عليه السلام ليكشف عن دخيلة النفس الحاقدة، فقال فيها:

«أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه، وصغيره وكبيره، فقد والله بلغ فأدى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من التهلكة، وأنار به من العمى، وهدى به من الضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حيا. وذكرت وفاة النبي وتنازع المسلمين من بعده، فرأيتك صرّحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك، فإنك أمرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد، والذكر الجميل.

(١) أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ): مقاتل الطالبين، ص٣٦ ؛ شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٣.

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبي، ولا مكانتكم في الإسلام وأهله، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها، ورأى صُلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاما وأعلمها بالله وأحبها له، وأقواها على أمر الله، واختاروا أبا بكر، وكان ذلك رأي ذوي الحجى والدين والفضيلة، والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا بمتهمين، ولا فيما أتوا بمخطئين، ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه، أو يقوم مقامه أو يذب عن حريم المسلمين ذبه ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبة عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للإسلام وأهله، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيرا.

وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبي ولو علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه، ورأيتك لذلك أهلا. ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي، ولك الأمر من بعدي، ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها لك أمينك، ويحملها إليك في كل سنة، ولك ألّا يستولي عليك بالإساءة، ولا تقضى دونك الأمور، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله عز وجل، أعاننا الله وإياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء والسلام»[1].

(١) أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ): مقاتل الطالبين، ص٣٦؛ شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٧.

الإمام عليه السلام يدعو إلى السلم:

ومن خلال قراءه سريعة لهذه الرسالة التي تنمُّ عمّا يُضمرهُ معاوية في إعلان العصيان الكامل على البيعة للإمام الحسن عليه السلام بعد أن تأكد من مبايعة الناس للإمام الحسن عليه السلام. وقد نصح رسول الإمام عليه السلام سيده قائلاً: إنّ الرجل سائرٌ إليك، فأبدأ أنت بالمسير حتى تُقاتله في أرضه وبلاده وعمله، فأما أن تقدر أنه يتناولك فلا والله حتى يرى يوماً أعظم من يوم صفين، فقال: **أفعل**.

وأتاح الإمام الحسن عليه السلام لعدوه الفرصة الكافية لمراجعة نفسه، فهو لا يريد أن يدفع الناس إلى حربٍ غير متكافئة، ولعل الأمور تنتهي إلى السلم، فكانت دعوته عليه السلام دعوة الأنبياء عليهم السلام في إعلان السلام بين المسلمين، لذلك لم يعتن بتهديدات معاوية، فجاءت رسالته الأخيرة إلى معاوية حاملة معها الحزم، قائلاً:

«أما بعد، فقد وصل إليَّ كتابك تذكرُ فيه ما ذكرت، وتركتُ جوابك خشيةَ البغي عليك، وبالله أعوذُ من ذلك، فاتَّبع الحق تعلمُ أنّي من أهلهِ، وعليَّ إثمٌ أن أقول فأكذِب. والسلام»[1].

وبعد هذه الرسالة الأخيرة من الإمام عليه السلام، يتبين أن الطرفين وصلوا من خلال الرسائل إلى طريقٍ مسدود، ويجب عليهم التهيؤ للحرب، فقد انتهت الحرب الباردة بينهم، وأصبحت أجراس الحرب تُدق في سماء المسلمين.

التوّجه نحو الحرب:

عزَمَ معاوية بن أبي سفيان منذ الوهلة الأولى للحرب باتخاذ طريق الغدر والاغتيال، إذ عَمِلَ إلى دس رجلٍ من حمير إلى الكوفة، ورجلٍ من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٩٤.

بالأخبار، وتمَّ إلقاء القبض عليهم، وكذلك قامَ بإرصاد العيون لمعرفة عدد ونوع جيش الإمام عليه السلام[١].

ولمّا أُذيعَ في الكوفة خبر توجه معاوية عمّ العراقيين الذعر والخوف، واستنفر الإمام الحسن عليه السلام فأمر بعض أصحابه أن ينادي بـ «الصلاة جامعة»، لإعلان الجهاد بين الناس، فنودي بذلك، فاكتظّ الجامع بالجماهير، فاعتلى الإمام عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«**أما بعدُ: فإنَّ الله كتبَ الجهاد على خلقهِ وسمّاهُ كُرهاً، ثم قال لأهل الجهاد: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢]، فلستم أيها الناسُ نائلين ما تحبون إلّا بالصبر على ما تكرهون.**

إنّهُ بلغني أنَّ معاوية بلغهُ إنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرّك لذلك، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنُّخيلة حتى ننظر وتنظروا، ونرى وتروا»[٣].

وبعد هذا الخطاب، وعلى أثر تثاقل الناس وعدم الاستجابة لنداء الإمام عليه السلام بالصورة التي يُريدها؛ لخوف السامعين من أهل الشام، يُشير الشيخ القرشي لهذا الجمود، بقائله:

«وكان هذا التخاذل في بداية الدعوة إلى جهاد العدو يُنذر بالخطر، ويدعو إلى

---

(١) المفيد، محمد بن النعمان، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط الثانية – دار المفيد – بيروت ١٤١٤هـ، ج٢، ص٩.

(٢) الانفال، ٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٨.

التشاؤم واليأس من صلاحهم»[١].

إنَّ هذه الجماهير المجتمعة هي مجموعة من أخلاط الناس، بعضهم شيعة للإمام عليه السلام ولأبيه، وبعضهم من الخوارج يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين؛ ولذلك تخلّفَ خلقٌ كثير عن الخروج مع الإمام الحسن عليه السلام ولم يفوا بما قالوا، وبما وعدوا وغروه كما غروا أمير المؤمنين من قبله[٢].

هذه هي الصورة الواضحة لقوات الجيش التي خرج بها الإمام عليه السلام لحرب عدوه معاوية، والأنباء تصل للإمام عليه السلام عن معاوية، كما يقول المسعودي، بأنه خرج معه جيش أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق عصاة الجبار، وحلفة الأشرار[٣].

معاوية ودور الترغيب والترهيب:

نظر معاوية إلى بوادر إعلان الحرب وخلفيات الخسارة والنجاح، وتبلور الموقف، وتفاوت الفرص لذلك، خاصةً وانه حصل على معلوماتٍ عن طريق جواسيسه حول نوعية جيش الإمام الحسن عليه السلام وضخامته، وانه يضم قادةً ومخلصين له، وأنهم لهم القابلية على إدارة الحرب بالصورة التي يريدها قائدهم وإمامهم لإيمانهم به وبقضيته، فلن يتزحزحوا إلاّ بالنصر أو الموت.

لذلك عَمِلَ أولاً على تكثيف اتصالاته بقادة الجيش وزعماء ورؤساء القبائل في العراق، لشراء ضمائرهم التي باعوها بأرخص الأثمان، وأخذ يُمنيّهم بالوظائف،

(١) الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص٧٤.
(٢) ينظر: ارشاد المفيد، ج٢، ص١٠ ؛ صلح الحسن، ص١٠٢.
(٣) مروج الذهب، ج٦، ص١١٩.

فأجابوه سراً إلى الخيانة العظيمة لإمامهم، ومنها إغراؤه عبيد الله بن العباس قائد جيش الإمام الحسن عليه السلام الذي أرسله مع جيش يربو على اثني عشر ألفاً من خُلّص الأصحاب الباسلين، فجذبه معاوية إليه حينما كتب إليه، قائلاً:

«إنَّ الحسن قد أرسلني في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليَّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر»[1]. ولم تمر عليه سواد الليلة حتى انسل بعد هذه الرسالة وتسلل معه في الليلة الثانية إلى معسكر معاوية ومعه ثمانية آلاف من جيشه.

وأخذ معاوية يسقط القائد تلو القائد بترغيبه وترهيبه، وقصة القائد الكندي خير دليل على ذلك، إذ إنّ الإمام الحسن عليه السلام بعد غدر عبيد الله بن عباس له بعث قائداً لكتيبة من كندة في أربعة الاف، فلما نزل الانبار بعث اليه معاوية بخمسمائة ألف درهم، ووعده بولاية بعض كور الشام والجزيرة، فقبضَ الكندي المال، وقلب على الحسن عليه السلام، وصار إلى معاوية، في مائتي رجل من خاصته[2].

ثم بعث الإمام عليه السلام قائداً من مراد ففعلَ كما فعلَ الأول، بعدما أقسمَ للحسن عليه السلام بالأيمان المُغلّظة والتي لا تقوم لها الجبال أن لا يغدر به، ولكنه سار على سيرتهم، ولم يتمكن أن يصبر أمام دنيا معاوية.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤.

(٢) ينظر: الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط الاولى – العلمية – قم ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٥٧٥.

اغراء القبائل... ونشر الذعر :

أرسل معاوية المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن الحكم إلى الإمام الحسن عليه السلام ليفاوضوه في أمر الحرب، وهم يحملون معه كتب أهل العراق ليطلع عليها، وكيف أنهم تعهدّوا له أن يُسلّموه الحسن عليه السلام كيفما أراد، إن سلماً أو مقتولاً، وأشار إلى ذلك الشيخ المفيد حيث قال: «وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر، واستحثوه على المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام عند دنوّه من عسكره أو الفتك به»[1]، فقد تمّكن معاوية من اغراء رؤساء تلك القبائل، ومنهم خالد بن معمر زعيم قبيلة ربيعة والتي كانت درعاً حصيناً للإمام عليه السلام، إذ جاء خالد بن معمر إلى معاوية مخاطباً له: أُبايعك عن ربيعة كلها، وبايعه على ذلك، وفيه يقول الشاعر مخاطباً معاوية:

معاوية أكرم خالد بن معمر فإنك لولا خالد لم تؤمر[2]

وقد قاَم الوفد المفاوض القادم من معاوية بعد أن لاحظ أن الإمام مُصمم على القتال، على نشر الفتنة بين صفوف جيش الإمام عليه السلام باستجابته لنداء الصلح مع معاوية، بقولهم: «إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح»، ولّما سمعوا بهذا الكلام، اضطربوا اضطراباً شديداً، ووثبوا على الإمام فانتهبوا مضاربه وأمتعته، وتنص بعض المصادر أنّهم نزعوا بساطاً كان الإمام جالساً عليه واستلبوا منه رداءه[3].

---

(١) الارشاد، ج٢، ص١٤.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط الأولى – مؤسسة البلاغ – بيروت ١٩٧٤م، ص٢٩٦.

(٣) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء،

تفكك جيش الإمام عليه السلام:

وكان على أثر ذلك أن خيّم جهل الرجال بذلك الجيش الذي أُصيب بأخلاقه وفساد عقيدته، وقام بالتمادي في الاثم والضلال، إذ أراد الإمام عليه السلام أن يمتحن أصحابه ليرى طاعته له، فقام خطيباً بهم، فقال:

«الحمد لله بكل ما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق وائتمنه على وحيه.

أما بعد: فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت - بحمد الله ومنّه - وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا».

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه - والله - يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر - والله - الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مُصلاّه من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالسا مُتقلداً السيف بغير رداء.

وبلغ من ذلك الطيش والجهل أنّ بعضهم حكم بتكفير إمامهم عليه السلام، وكان أن انبرى لذلك العمل المُشين الجراح بن سنان، قائلاً: «أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل!»، وقام بطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فاعتنقه الإمام الحسن عليه السلام وخرا

ط مؤسسة الاعلمي - بيروت، ج٤، ص١٢٢ ؛ البداية والنهاية -ابن كثير، ج٨، ص١٨ ؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٥.

جميعا على الأرض فأكب عليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام فقتله[١].

ولم يقف الحد إلى هذا الاغتيال الأول، وإنما تبعه اغتيالان، أحدهما: عندما كان الإمام عليه السلام يُصلّي فرماه شخص بسهمٍ فلم يؤثّر شيئاً فيه[٢]. والآخر: طعنه بخنجر في أثناء الصلاة، أشارَ إليها الطبراني في معجمه، قائلاً:

إنّ الحسن بن علي، حين قتل علي استخلف، فبينما هو يصلّي بالناس، إذ وثب إليه رجل طعنه بخنجر في وركه، فتمرّض منها أشهراً، ثم قام على المنبر يخطب فقال:

«**يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإنّا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[٣]**، فما زالَ يومئذ يتكلّم حتى ما يُرى في المسجد إلّا باكياً**»[٤].

وما هذه الأعمال التي وردت من هؤلاء ضد الإمام المظلوم إلا انهم من المنافقين الخوارج الذي كانوا بين صفوف الجيش العراقي الحسني، كما يُشير إلى ذلك القرشي بقوله:

«وأكبر الظن أنّ للخوارج ضلعاً كبيراً في هذا الإجرام، فإنهم لا يرون حرمةً للإمام ولا حرمة لأموال غيرهم، فقد أباحت خططهم الملتوية أموال من لا يدين بفكرتهم ولا يخضع لدينهم»[٥].

(١) ارشاد المفيد، ج٢، ص١١-١٢ ؛ مقاتل الطالبيين، ص٤١.
(٢) ينابيع المودة، ص٢٩٢.
(٣) الاحزاب، ٣٣.
(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط الثانية – دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٩٣.
(٥) الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص١٠٥.

وقد حاولَ معاوية إغراء القادة من الشيعة الخُلّص في جيش الإمام الحسن عليه السلام أمثال: قيس بن سعد بن عبادة، وعدي بن حاتم، ومعقل بن رياح التميمي وأمثالهم، وبذل جهوده الكبيرة في استمالة على الخصوص قيس بن سعد[1] إلى جانبه فلم يتمكن، ولّما يأس من ذلك الأمر عمدَ معاوية إلى اسلوب الدس والخديعة والبهتان والكذب، إذ دس في معسكر المدائن من ينشر الداعيات بقولهم: أن قيس بن سعد قائد الكتيبة المعسكرة في مسكن بعد فرار عبيد الله بن العباس قد صالح معاوية وصار معه. ولم يكتف بذلك بل وجه جماعة أخرى تعلن في المدائن بأن قيساً قُتلَ فانفروا[2].

وما جرى من هذه الخطوات الأموية كافٍ لإثارة البلبلة في الجيش وفزعها، وتسرّب الفوضى في جميع أرجاء المعسكر، واشعال نار القلق والفتنة.

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة الساعدي، أبو عبد الله، سيد الخزرج، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ظل في خدمته عشر سنين كان من المنكرين لأبي بكر، سارَ مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكان على شرطة الخميس، وشهد صفين، توفي سن ٥٨هـ.

ينظر: الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، ط التاسعة – دار الرسالة – بيروت ١٩٩٣م، ج٣، ص١٠٢؛ أيضاً: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط الخامسة – ١٩٩٢م، ج١٥، ص٩٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩١.

الصُلح

أسبابه ودواعيه

ذكرَ المؤرخون مصطلحين في الأحداث التي جرت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية وهما مصطلح: الهدنة والصُلح.

فأي منهما يصح أن يُدرج على مجريات هذه الأحداث؟

فالهدنة: هي إيقاف القتال بين الطرفين لفترة وجيزة، من أجل فتح المجال بينهما للتشاور، ووضع نقاط الخلاف بينهما على طاولة المفاوضات.

أما الصُلح: فهو إعلان انتهاء الحرب بين الطرفين وفق شروط تُحدد بينهما.

وممّا تقدّمَ من مجريات الوقائع التي أشرنا إلى بعضها من خلال البحث، إنّ الإمام الحسن عليه السلام كانَ مضطراً لقبول الهدنة مرغماً في بادئ الأمر، إذ إنّ موقف الإمام عليه السلام كان يدعو إلى الحيرة والذهول في اتخاذ القرار الحاسم، فهذا معاوية الذي يرى في حربه ضرورياً يلزم به الشرع، ومن جهةٍ اخرى يرى الانقلاب والتفكك الذي أُصيب جيشه، فضلاً عن المؤامرات التي حيكت لاغتياله، والأمر الآخر هو إصرار جمهور جيشه المتبقي معه، الذي لم يهرب إلى معاوية كما هرب الآخرون؛ لأنهم آثروا السلامة على القتال، ويتضّحُ ذلك جلياً من خلال خطبة الإمام عليه السلام التي خطبها أمام تلك القلة المتبقية، قائلاً:

«أما والله ما ثنانا عن قتال اهل الشام ذِلَّةٌ ولا قلةٌ، ولكن كُنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر،

فَشيَبَتِ السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجَّهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا.

ثم أصبحتم تعُدُّونَ قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأما الباكي فخاذلٌ، وأما الطالبُ فثائرٌ».

ثم بعد ذلك عرضَ عليهم دعوة معاوية إلى الصلح، قائلاً:

«وإنَّ معاويةَ قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نصفةٌ، فإن أردتم الحياة قبلناهُ منهُ، وأغضضنا على القذى، وإن أردتمُ الموتَ بذلناهُ في ذاتِ اللهِ، وحاكمناهُ إلى الله».

وما إن انتهى الإمام عليه السلام من هذه الخطبة إلاّ وارتفعت الأصوات من جميع جنبات الجمع، وهي ذات مضمون واحد: البقيّة، البقيّة[1].

ومن أجل ذلك، فقد اضطر الإمام عليه السلام إلى إجراء الهدنة أولاً من أجل تنظيم «الميثاق» لتحديد مسؤولية الطرفين عن تنفيذ الميثاق الذي يتكفل وقف الحرب بين المتحاربين، إذ رأى الإمام عليه السلام أن لا ناصر له ولا معين، وإن الخطط المفضوحة من زعماء جيشه لتسليمه إلى معاوية قد استبانت ولا مناص منها، ممّا جعله يأوي إلى هذه الهدنة.

أسباب الصلح:

بعد أن انتهى الإمام الحسن عليه السلام إلى ما يسمى بـ «وثيقة الصلح»، للموقف المتخاذل من أصحابه للولوج في الحرب، كان أمامه أمرين لا ثالث لهما:

أولاً: أما الانجرار إلى الحرب بالبقية الباقية من خيرة أصحابه، وهو الذي لم يُغامر

---

(١) اسد الغابة، ج٢، ص١٣- ١٤ ؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، ط دار صادر – بيروت ١٩٦٦م، ج٣، ص٤٠٦.

به الإمام عليه السلام، لأنهم دعامة الإسلام وقوته الباقية.

ثانياً: أو الهدنة والركون إلى الصلح الذي طلبه معاوية منه، وقد أجاب الإمام الحسن عليه السلام بعض الشيعة الناقمين عليه من المنافقين في أمر الصلح، فقال:

«ما أردتُ بمصالحتي معاوية إلاّ أن أدفع عنكم القتل»[1].

بنود الصلح:

جاء في بنود الصلح التي أكد عليها الإمام الحسن عليه السلام على ما يلي:

أولاً: تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله .

ثانياً: ليس من حق معاوية أن يعهد الأمر من بعده إلى أحدٍ، وإنما الأمر يعود للحسن عليه السلام، فإن جرى أي حدث عليه فالأمر يعود للإمام الحسين عليه السلام.

ثالثاً: الأمن لشيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعدم التعرض لهم.

رابعاً: ترك السب لأمير المؤمنين عليه السلام، وأن يذكره بالخير دائماً.

خامساً: أن يُفرّق في أولاد من قتل مع أبيه في يوم الجمل وصفين ألف ألف درهم، ويجعل ذلك من خراج دار ابجرد[2].

هذه أهم ما جاء في أسباب وبنود الصلح، ولا نريد الخوض أكثر من ذلك، وسوف

---

(١) الدينوري، أحمد بن داوود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط الأولى – دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٦٠م، ص٢٢١.

(٢) للاطلاع ينظر: مقاتل الطالبيين، ص٢٦ ؛ ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ط الاولى – دار الحديث – قم ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٧٢٨ ؛ القرشي، الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص٢٢٧– ٢٤١.

نستعرض لاحقاً بعضها في آراء وأفكار المستشرقين لاحقاً بدراسةٍ تحليلية تعتمدُ على الدليل الواضح.

نقض معاوية عهود الصلح:

وتحقق الصلح، ثم لم يفِ معاوية بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله، ونقض الميثاق بأنه لا يعهد إلى أحد من بعده. فعهد بالخلافة لابنه يزيد، ولم يترك شتم علي حتى بوجود الحسن عليه السلام، ثم ابتغى الغوائل للحسن والحسين عليهما السلام، وسلّطَ عليهما عامله مروان بالمدينة يجرعهما ما يجرعهما من الأذى، حتى أدى إلى قتل الإمام الحسن عليه السلام، ولم يفِ معاوية بخراج دار ابجرد، فإن أهل البصرة منعوه عنه، وقالوا: فيئنا ولا نعطيه أحداً.

وروي أنّه خرجَ على معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة، وبعد حادثة الصلح، فأرسل إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج، فقال الحسن عليه السلام: **سبحان الله تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة، أفتراني أقاتل معك؟** فخطب معاوية أهل الكوفة فقال: يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون؟ ولكني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون؟ ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم والى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا ان كل مال أو دم أصبت في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس إلا ثلاث: اخراج العطاء عند محله، واقفال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فان لم تغزوهم غزوكم، ثم نزل[1].

(١) ينظر: العلوي، محمد، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٦٦م، ص١٩٦.

الفصل الثاني

الصُّلْحُ في المَنْظُوْمَةِ الإسْتِشْرَاقِيْةِ

أَسْبَابُهُ...ونَتَائِجُهُ

المبحث الأول:

المناهج الاستشراقية لسيرة أهل البيت عليهم السلام

المبحث الثاني:

موقف المستشرقين من الإمام الحسن عليه السلام

الفصل الثاني

الصُلح في المنظومة الاستشراقية

أسبابهُ...ونتائجهُ

عكفت البحوث الاستشراقية على دراسة أغلب الوقائع التي جرت في صدر الإسلام، والتي لعبت دوراً في تاريخ المسلمين، واتخذ من هذه البحوث منهجاً سارَ عليها المهتمون في الشؤون الإسلامية.

وقد حَفلَ التاريخ الإسلامي كثيراً من الوقائع المهمة والتي مثلّت تحولاً خطيراً في الواقع السياسي الإسلامي، وكان لموضوع الخلافة الدور البارز في ظهور الخلافات السياسية التي أصبحت نقطة الخلاف والانقسام عند المسلمين، وأدى بالتالي إلى ظهور تلك الوقائع في صدر الإسلام وجلبت الويلات على المسلمين.

والصُلحُ واحدٌ من تلكمُ التحولات الخطيرة التي شهدت وضعاً سياسياً مرتبكاً بين المسلمين، فهي ليست واقعة عابرة أو حادثة سطحية احتوت البساطة في مجرياتها، بل كان لها الأثر الأكبر عمقاً في امتداد الرسالة الإسلامية والأكثر تأثيراً في سير خطّها الطويل.

وحيث انّ مسألة الصلح تتعلّق بجوهر الرسالة السماوية وتكملة الإنجازات النبوية التبليغية، وتكمن في ابراز وصاياها التي لا تنقسم ولا تفترق عن الأوامر القرآنية التي صدرت عن الباري عزوجل في اثبات القوانين اللازمة على صاحب تلك الرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن ثم على المسلمين الالتزام بها والسير عليها وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]، لذلك فقد حدد القرآن الكريم الواقع السياسي والهيكلية الإدارية للمسلمين في حالة انتقال المُبلّغ الأول وصاحب الرسالة إلى الباري عزوجل، ولم يشأ أن يضع المسلمين في حالة الحيرة؛ لأنّ القرآن الكريم كان قد رسمَ الخطوات الأساسية المهمة للمسلمين، وليس من الصحيح أن يتركهم سداً يقعون في غيّهم وحيرتهم.

ولكن في حالة عدم التزام المسلمين بما صدرَ عن المُدبّر الأول وواضع القوانين لهذا الكون، فإنّ الويلات سوف تحِلُّ بهذا المجتمع الذي سوف ينحدر إلى الهاوية، وهذا ما حدث بالفعل وأدى إلى سلسلة من الصراعات والنزاعات بين المسلمين أنفسهم الذين رفعوا شعار «لاإله إلا الله محمدٌ رسول الله»، والتي هي راية بني هاشم، وراية بني أُمية، بعد أن أولدت خلافات عميقة كانت أسبابها تتعلّق باليوم الأول الذي رحلَ فيه المبلّغ المحمدي للرسالة الإلهية، ويعتبر السبب الرئيس لذلك هو عدم التزام المسلمين للأمر الإلهي منذ ذلك اليوم وانطلاق الشرارة التي توّهجت نيرانها في الخلاف الذي دبَّ بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، ممّا أدى في نهاية المطاف إلى اللجوء إلى الصلح.

---

(١) المائدة، ٦٧.

ومن خلال تلك الوقائع الإسلامية قد يُلاحظ القارئ أن الباحث المستشرق لا ينظر إلى الوقائع التاريخية ولشخوصها المرموقة نظرة المؤمن لها ولهم، ولا يأخذ ولا يقبل بكل ما وردَ في خزانة كتب المؤرخين الإسلامية، إذ انه يقوم باستقصاء الحقائق بعد التقدير لها والاحترام بما جاء فيها والوقوف على فحواها الدقيق بموضوعية علمية.

فهذه الأقلام وإن كان البعض منها قد نظرت لتلك الأحداث والوقائع التاريخية نظرة الشك والتأمل، والبعض الآخر أخذت تولي اهتماماً كبيراً وتتوخى الدقة في سرد قضاياها التاريخية التي هي في صددها وتتقصى الظروف المحيطة بها وبالتالي تصل إلى نتيجة واضحة وحقيقية.

ورُبَّ سائلٍ يسأل: ما بال هذا المستشرق أو ذاك، يتصدى لتلك الوقائع التاريخية التي لا تنطوي ضمن معتقده؟

فيجيبنا أحدهم وهو المستشرق الدانيماركي (بيترسن)[1]، ويُعلل السبب في ذلك إلى التشابه بين الدعوتين العيسوية والمحمدية، وإنّ الدعوة الأخيرة شكلّت نظاماً

(١) أيلرلنغ ليدوك بيترسن، ولد في الدانيمارك، عُرفَ بكتاباته الخاصة في دراسة ونشأة ونمو الكتابة التاريخية الإسلامية في أغلب القرون واستيعابه للنص العربي، وباحثاً ومؤرخاً في كثير من الميادين المعرفية.

بيترسن، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة: عبد الجبار ناجي، ط الاميرة- بيروت ٢٠٠٩م، المقدمة.

أساسياً في معرفة التاريخ العربي، قائلاً:

«وهذا يرجع بشكل أساسي إلى حقيقة أن دعوة محمد قد بدأت في وسط ديني مماثل للوسط المسيحي، أنّ آراءهُ قد شكّلت أو نظّمت الأُسس الدينية للفهم العربي للتاريخ»[١].

وقد يبدو هذا غريباً في بدايته، ولكن سرعان ما تزول هذه الغرابة عنه إذا عرفنا إنّ هناك عدداً من المستشرقين أولوا اهتماماً بالغاً في السيرة النبوية، ودافعوا بأقلامهم عن المغالطات التي وردت من اخوانهم المستشرقين الذين أحاطوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله بآرائهم البعيدة عن الانصاف، فكانت دراساتهم الاستشراقية المنصفة للسيرة المحمدية بروحٍ محايدة.

وتبرز دراسات الباحث (كارليل)[٢] في كتابه «الأبطال»[٣] بموضوعية ذات طابع علمي؛ إذ تعرّض فيه إلى «البطل نبينا» تناول بها سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله في ردّه على بعض المتعصبين المستشرقين، بقوله:

«ويزعم المتعصبون والملحدون انّ محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان، كلا وايم والله، لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير، ابن القفار

---

(١) علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ص٤٧.

(٢) الفيلسوف الانكليزي توماس كارليل، ولد سنة ١١٧٢هـ - ١٧٥٩م، وتوفي سنة ١٢١٩هـ - ١٨٠٤م، له كتاب (الأبطال) المشهور.

الطهراني، اغا بزرك، الذريعة، ط دار الأضواء - بيروت - لبنان، ج٤، ص٧٤.

(٣) كتاب الأبطال: عبارة عن ست محاضرات ألقاها تباعاً ما بين ٥ - ٢٢ مايس عام ١٨٤٠م، وقد عقد فيه فصلاً رائعاً عن النبي صلى الله عليه وآله، ترجمها إلى اللغة العربية الاستاذ محمد السباعي، وترجم إلى اللغة الفارسية أيضاً.

والفلوات، المتوقد العظيم النفس المملوء رحمةً وخيراً وحناناً وبراً، وحكمةً وحجى واربه ونهى؛ أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه... وكيف وتلك نفسٌ صامتة كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم إلاّ أن يكونوا مخلصين جاديّنَ، فبينما ترى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة، إذ ترى محمداً لم يرض أن يتلّفع بمألوف الأكاذيب، ويتوشح بمنع الأباطيل، لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات»[١].

ثم يمضي (كارليل) في ردّهِ على زملائه المستشرقين، فيقول:

«يزعم الكاذبون انه الطمع وحب الدنيا هو الذي أقامَ محمداً وآثاره؟ حمق وايم والله، وسخافة وهوس أي فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب، وفي تاج قيصر وصولجان كسرى، وجميع بالأرض من تيجان وصوالجه، وأين تصير الممالك والتيجان والدول جميعها بعد حين من الدهر؟ أو في مشيخة مكة، وقضيب مفضض الطرف، أو في ملك كسرى وتاج ذهبي الذؤابة منجاة للمرء؟ كلا إذن فلنضرب صفحاً عن مذهب الجائرين القائل: إن محمداً كاذب ونعد موقفهم عاراً وسمةً، وسخافةً وحمقاً، فلنربأ بنفوسنا عنه ولنترفّع»[٢].

وإنّ دلَّ هذا على شيء فإنما يدلُّ على ان الباحث المحقق لا يمكنه أن يتجاهل أو يغض نظره عن تلك الصفحات من السيرة النبوية العطرة؛ لأنّه عن فعل ذلك كان مَثَلَهُ مَثل الباحث الذي يتجاهل أهم حوادث الرسالات السابقة، وبالتالي كان لنزاهة تلك الأقلام الأثر الواقع في تدوين كتبهم، وإلى ذلك يشير الباحث الإسلامي الشهير

(١) كارليل، توماس، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، ط الثالثة – المصرية ١٩٣٠م، ص٥٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٧٠.

العلاّمة عبد الحسين الأميني[١] عن تلك الأقلام النزيهة، قائلًا:

«ربما يجد الباحث في تأليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة والأمانة في النقل وخلو كل محكي عن أي مصدر من التحريف والتصرف فيه، وتجرّده عن سوء صنيع الكتبة وبُعدهِ عن الاستهتار، وهذا جمال كل تأليف وشأن كل مؤلف مهما كان شريف النفس وهو حق كل رائد، والرائد لا يكذب أهله»[٢].

(١) الشيخ عبد الحسين بن أحمد ابن الشيخ نجف علي الملقب بأمين الشرع – ومنه لقب الأميني –، ولد في مدينة تبريز عام ١٣٢٠م – ١٩٠٣م، غادر مسقط رأسه قاصداً النجف الأشرف للدراسة والتدريس وأحرز الدرجات العالية في العلم على يد أساتذة الحوزة العلمية النجفية، وكانت له سفريات في البلاد الإسلامية كان من أثرها النتاج الفخم من المؤلفات القيمة له، أسس مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الاشرف سنة ١٩٥٣م، توفي سنة ١٣٧٧هـ – ١٩٧٠م، له عدة تصانيف منها: الغدير، رياض الأنس، ثمرات الأسفار، سيرتنا وسنتنا، شهداء الفضيلة، وغيرها.

الزركلي، الاعلام، ط٥ دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٠م، ج٣، ص٢٧٨.

(٢) الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط الرابعة – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٧م، ج٣، ص١٠.

المبحث الأول:

المناهج الاستشراقية لسيرة أهل البيت عليهم السلام

تناولَ فريقٌ من المستشرقين دراسة السيرة العطرة لأهل البيت عليهم السلام، واتخذوا عدة زوايا وجوانب كانَ بعضها متكاملاً، والآخر الأغلب ناقصاً مبتوراً؛ نتيجةً لطبيعة البواعث والأغراض التي دفعتهم لهذه الدراسة، وحاولَ بعضهم تشويه الحقائق، بعيداً عن الموضوعية، ولمعرفة الأسباب التي دعتهم إلى طمس الحقائق الناصعة لسيرة أهل البيت عليهم السلام، نُشيرُ هنا إلى بعضٍ منها:

أولاً: الخلفيات الفكرية والتفاوت العقائدي لأصحاب تلك الدراسات المتحاملة والقاسية، أدى بها إلى الوقوع في شطحاتٍ كبيرة، وإلى ذلك أشارَ الدكتور حسن الحكيم[1]، بقوله:

«كان للتفاوت العقائدي بين الإسلام وثقافات المستشرقين ما جعل الكثيرين من

---

(١) حسن عيسى علي الحكيم، ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤١م، حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية الآداب من جامعة بغداد عام ١٩٦٦م، والماجستير عام ١٩٧٤م، والدكتوراه عام ١٩٨٢م، تسلم رئاسة جامعة الكوفة بعد عام ٢٠٠٣م، أشرف على عدد لا بأس به من الرسائل الجامعية في جامعة الكوفة والقادسية والبصرة، له عدة مصنفات منها: الشيخ الطوسي، والمنتظم، الخطط والبلدان في فكر الامام الصادق، مذاهب الإسلاميين، والشيخ النجاشي، وغيرها.

ينظر: عبد السادة والحساني، رسول و كريم، موسوعة شعراء الغدير، ط الاولى - التعارف ٢٠١٠م، ج٦، ص١٠٢.

هؤلاء يقعون في شطط عقلي وعلمي، وهذا ناتجٌ عن قصورهم الذهني من جانب، وعن تعصبهم الديني من جانبٍ آخر»[١].

ثانياً: النزعات العرقية التي كانت تُدفعُ من قِبَل اللجان التبشيرية المسيحية لهذه الأقلام المأجورة لتشويه صورة آل محمد صلى الله عليه وآله والكيد لهم، وفي هذا الصدد يقول المستشرق الفرنسي (كارّا ديفو)[٢]:

«ظلَّ محمد زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة، فلا تكاد توجه خرافة ولا فظاظة إلاّ نسبوها إليه»[٣].

ثالثاً: الجهل بالحقائق التاريخية باعتمادهم على بعض المصادر الإسلامية التي تُجانب الحقيقة.

رابعاً: اعتماد بعض المستشرقين في الحصول على المعلومات المتعلّقة بالإسلام على بعض القصص والأساطير الخيالية التي صوّرتها الكتب الأوربية، منها ما ذكره

---

(١) الحكيم، حسن، المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية، ط القضاء – النجف الاشرف ١٩٨٦م، ص١٤٤.

(٢) مستشرق فرنسي في القرن التاسع عشر الميلادي، عُني بالدراسات العربية عامة، وبالفكر الإسلامي خاصة، ولا سيما الفلسفة والعلوم، له عدة مصنفات مهمة منها: مفكرو الإسلام وهو على خمسة أجزاء، وابن سينا والغزالي، وترجمة التنبيه والاشراف للمسعودي، وترجمة تائية ابن الفارض، ودراسته عن الحكمة الإشراقية للسهروردي المقتول نُشرت بالمجلة الآسيوية عام ١٩٠٢م. وله في العلوم والرياضيات منها: كتاب الكرويات ليحيى بن محمد المغربي، والآلات والحيل لهيرون، والآلات المفرغة الهواء والمائية لفيلون البيزنطي.

ينظر: جماعة، الموسوعة العربية الميسرة، ط الدار القومية – مصر – ١٩٦٥م، ص١٤١٩؛ أيضاً: حمدان، عبد الحميد، طبقات المستشرقين، ط مصر – مكتبة مدبولي، ص١٣١ – ١٣٢.

(٣) نقره، التهامي، مناهج المستشرقين، ط التربية العربي لدول الخليج – ١٩٨٥م، ج١، ص٢٢.

(دانتي)[١] في وصفه للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ووضعه في المنطقة الثامنة من مناطق الجحيم – على قوله – وهي المنطقة المقسّمة إلى عشرة جيوب للشر، وهي نفسها الدرجة التي وضعها لابن عمّه النبي محمد صلى الله عليه وآله، ثم وصف الطريقة التي يُعذّب فيها الإمام علي عليه السلام، وذلك بأن يقوم الشيطان المُكلّف بشقّه إلى شطرين ابتداءً من الذقن صعوداً حتى فروة الرأس[٢].

إنّ طريقة العذاب التي صوّرها (دانتي) بحق الإمام علي عليه السلام هي في نظره التصوير الرمزي نتيجةً للشقاق الذي بذره هو وابن عمّه النبي صلى الله عليه وآله واتباعهما في جسد الكنيسة التي تُعد بمثابة جسد المسيح نفسه[٣].

ويظهر من خلال ذلك مدى الكره الذي أضمرهُ خيال هذا المستشرق لهذا البيت النبوي المحمدي.

خامساً: الدراسات السطحية الخالية من التحقيق والتدقيق، والتي حملتها

---

(١) الجيري دانتي، ولد في مدينة فيرنتسه الايطالية سنة ١٢٦٥م، شاعر، كاتب. في عام ١٢٨٩م انخرط في الجيش وكان له من العمر ٢٤سنة وحارب في كتيبة الفرسان، وفي الثلاثين من عمره بدأ حياته في المجتمع فانتسب إلى بعض المهن الحرة، عيّن في عام ١٢٩٥م عضواً في المجلس الاستشاري، ثم عضواً في المجلس الاستشاري الخاص بالشعب، وفي عام ١٣٠٠م أُرسل سفيراً ليدعو المجلس البلدي لمدينة جيميانو، توفي عام ١٣٢١م بعد عودته من البندقية، من آثاره: الحياة الجديدة، والوليمة، وفصاحة اللغة الدارجة، والقوافي المحجرة، والمملكة.

ينظر: ال عيال، مصطفى، دانتي، مجموعة أقرأ، ط دار المعارف – مصر ١٩٥٦م .

(٢) دانتي، الجيري، الكوميديا الإلهية، ترجمة: حسن عثمان، ط دار المعارف – مصر ١٩٥٥م، ص٦١-٦٨.

(٣) ينظر: الصباح، رشا حمود، التصورات الأوربية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية، مجلة عالم المعرفة، م١١، ع٣، ط ١٩٨٠م، ص٩٤ – ٩٥.

تلك البحوث المُضحكة البعيدة عن الموضوعية والدلائل العلمية، ومنها: إنّ بعض المستشرقين زارَ طهران عاصمة ايران بعد أن تعلّم الفارسية في مدارس الألسنة الشرقية، وقد حاولَ أن يضع تاريخاً عن حالة ايران الاجتماعية والأخلاقية كما يُشاهدها، فرأى حمّالين وعلى رؤوسهم أوانٍ وأسبابٍ فاخرة، وأمامهم الدفوف والمزامير، فسألَ عن ذلك؟ فقال له بعض الحاضرين: إنّهم يحملون جهاز عروس. ثم سألَ عن اسم الزوج؟ فقال له بعض الحاضرين: ماذا يهمّك؟ وفي المساء رأى هذا المستشرق رجلاً يضرب امرأة في الشارع، فسألَ بعض الحاضرين عن القصة، فأخبرهُ أنّ الضارب زوجها، وقد تركته بغير حق. ثم سأل عن اسم الزوج، فقال له: ماذا يهمّك؟ فظنّ المستشرق أنّ اسم الرجل: ماذا يهمّك، وإنّه العريس الذي رأى جهازه صباحاً، فكتب هذا المستشرق في كتابه تاريخ ايران أنّه رأى في عاصمتها عرّيساً[1].

وفي ذلك يقول القرشي بعد سرد هذه الحادثة: «هذا حال المستشرقين في الأمور الظاهرة البديهية، فكيف حالهم في النظريات الدقيقة الغامضة»[2].

وذكر المستشرق (جمس هاستنكز) الأوضاع بعد مقتل عثمان بن عفان، بوصفه أنها أدت إلى إحداث انقسامات عميقة في الإسلام، وإنّ أتباع الإمام علي عليه السلام قد زوروا الحجج لكي يحكموا العالم الإسلامي، قائلاً:

«فمن ناحية كان هناك مغتصب قوي وهو معاوية بمطالبته التي لا تقاوم من أجل الانتقام لمقتل عثمان واثبات الخلافة، وهي أقدس سلطة في الإسلام، من ناحية أخرى كان ينتظم هناك أنصار الحقوق الديمقراطية الذين تهيئوا لمقاومة معاوية وإقامة الخليفة

(١) ينظر: القرشي، الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص١١٨ – ١١٩.
(٢) المصدر نفسه.

المنتخب في حينه وهو علي، الذي قام أتباعه بتزوير الحجج المتطلعة لاقامة الحق الإلهي لعلي وأهل بيته لكي يحكموا المجتمع الإسلامي»[١].

المناهج المعتدلة:

التجأ بعض المستشرقين اللجوء إلى روح الاعتدال والموضوعية في دراستهم لشخصيات أهل البيت عليهم السلام، فلقد عرضَ (ايرفنج)[٢] الأحداث التاريخية الخاصة بالإمام علي عليه السلام، والدور المميّز الذي مارسهُ في نصرة النبي صلى الله عليه وآله من أجل تثبيت أركان الدين الإسلامي، مثل قوله: «الشاب الكريم» و «المؤمن الصالح» و «المخلص»[٣].

وأشارَ في الوقت نفسه إلى روايات كثيرة تدور حول الموقف البطولي للإمام علي عليه السلام حينما بات على فراش النبي محمد صلى الله عليه وآله عند خروجه من مكة إلى المدينة[٤].

وتطرّق المستشرق الانكليزي (وليم ميور)[٥] إلى زواج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من

(1)Hastinjs, james, Encyclopedia of Religion and Ethics, Volume X1, p . 454

(٢) ايرفنج، واشنطن، من آثاره: سيرة النبي العربي، مذيلة بخاتمة لقواعد الإسلام ومصادره الدينية (١٨٤٩ ترجمة اسبانية مدريد ١٩٦٤) وفتح غرناطة اسبانية في نحو ٦٥٠ صفحة، وتاريخ فتح غرناطة، وأوراق اسبانيا، مطبوع في فيلادلفيا.

ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط الخامسة – دار المعارف – القاهرة ٢٠٠٦م، ج٣، ص١٣١.

(٣) ايرفنج، واشنطن، محمد وخلفاؤه، ترجمة: د. هاني يحيى، ط المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٩م، ص١١٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) وليم موير، ولد في جلاسجو في ٢٧ أبريل سنة ١٨١٩م، مستشرق انكليزي، ومبشر، اشتغل في الادارة المدنية لشركة الهند الشرقية، عُني بالتاريخ الإسلامي، لكنه كان شديد التعصب للمسيحية، تولى ادارة جامعة أدنبرة في اسكتلنده من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٠٣م، توفي في أدنبرة

فاطمة الزهراء عليها السلام، فذكر: أنها عندما بلغت السابعة عشر من عمرها زوّجها أبوها صلى الله عليه وآله من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان عمره آنذاك خمسة وعشرين عاماً، وأنجبت له خلال سنة الإمام الحسن عليه السلام، وبعد ذلك بسنة أنجبت له الإمام الحسين عليه السلام، الذين قال عنهما (ميور): بأنهما من الشخصيات المشهورة في الإسلام، وإن السلالة المحمدية قد دامت من خلال فاطمة عليها السلام[1].

أما في مسألة خلافة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد سجّلَ المستشرق الفرنسي (دومينيك)[2] مشهدهُ التاريخي في يوم الغدير مُعلناً ان فصول خطبة الوداع التي ترددت في أسماع المسلمين تحت الشمس المُلتهبة في كبد السماء في أحد أيام شهر ذي الحجة والمسمى بـ (عيد ذي الحجة أو عيد الغدير) أنتجت إعلان التنصيب والمبايعة للإمام علي عليه السلام من قِبَل نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله

في ١١ يوليو ١٩٠٥م، من آثاره: حياة محمد وتاريخ الإسلام، وحوليات الخلافة، والمماليك أو دولة العبيد في مصر، وغيرها.

ينظر: طبقات المستشرقين، ص٢٠٣.

(1)Sir William Muir , Muhomwt and Islam , The Religious Tract Society ,56

(٢) ولد دومينيك سورديل في باريس عام ١٩٢١م، عُرفَ بكثرة تآليفه وتحقيقاته منها: وصفة الدواة والقلم وتعريفهما لأبي القاسم البغدادي تحقيق ومقدم (نشر المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٢م)، وحوليات الآثار السورية عام ١٩٥٢م، وله في مجلة أرابيكا: سيرة ابن المقفع١٩٥٤م، وقضاة البصرة عام ١٩٥٥م، وكتاب الوزراء للجشهياري، وله المختارون العشرة (مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٦٣)، وله مفهوم الإمامة في مطلع القرن الحادي عشر في رأي الشيخ المفيد (مجلة الدراسات الإسلامية ع٤ ١٩٧٢م، وتصنيف الشيع الإسلامية في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وغيرها.

مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، ط الاولى – دار الكتب العلمية – بيروت٢٠٠٤م، ص٤٥٦.

خليفةً على المسلمين حيث: «أعلن محمد تنصيب علي خليفةً له»[١]

ولم يتوقف المؤرخ بالتحديد على ذكر تلك البيعة الخالدة؛ بل ذكر في كتابه المشترك مع (جانين سورديل)[٢] وأكدَ أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله أوصى بالخلافة للإمام علي عليه السلام من بعده بالقول:

«إن النبي قد أوصى فيه بخلافة علي من بعده»[٣] .

ومن ثم فإن هذا الأمر لم يحدث بعد وفاته واختيار من قُلدَ للخلافة دون الشرعية في الانتخابات، وإنها كانت أي الانتخاب أو التعيين في ظروف مختلفة وغير متفق عليها، قائلاً:

«ولم يحدث شيء من هذا بعد موته أبداً بعدما اختير أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وحتى علي، إنْ لم يكن بالانتخاب بالمعنى الصحيح، فبالتعيين على الأقل، في ظروف مختلفة وغير متفق على وصفها، من قِبل جماعة المؤمنين لكي يكونوا خلفاء النبي»[٤] .

وفي تعرّضه لمسألة مهمة في الرسالة المحمدية أخذ الباحث يرسم النقاط الأُولى

(١) سورديل، دومينيك، الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة: علي المقلد، ط دار التنوير – بيروت – ٢٠٠٧م، ص١١٨.

(٢) طومين جانين سورديل، ولدت في باريس عام ١٩٣٥م، تخرجت على الأستاذ سوفاجه وكانت له عوناً في إصدار مجلة أرابيكا. لها من المؤلفات: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للسهروي (منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣م)، ومن دراساتها في نشر الدراسات الشرقية: كتابات عربية في كرك نوح ١٩٤٩م، ومرسومان أيوبيان ١٩٥٢، ولها بقايا قديمة في الفن الإسلامي بدمشق ١٩٥٩م، ومفاتيح وأقفال الكعبة (مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٧١).

ينظر: معجم أسماء المستشرقين، ٤٥٥.

(٣) دومينيك و جانين سورديل، الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، ط بيروت، ص١٣٦.

(٤) الإسلام في القرون الوسطى، ١٢٦– ١٢٧.

للرسالة في المساواة والامتيازات التي أعلنها عن الانتماءات الدينية الأُخرى من أهل الكتاب وخاصة من مسيحيي البلدان الإسلامية، ويؤكد ذلك ما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع.

هذه الامتيازات والمساواة يعترف (دومينيك) انها ما طُبقت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وانه كان بالإمكان لها البقاء في سماء حقوق الإنسان لو أن المجتمع الإسلامي أعلن ولايته للإمام علي عليه السلام منذ البداية، بقوله:

«لا شك أن هذه الامتيازات كان يمكن أن تصبح فيما بعد أكبر وأهم لو أن المجتمع الإسلامي تَبعَ علياً واعتمد المبادئ التي تميزت بها الحركة الشيعية فيما بعد»[1] .

وقد انطلق بعض عُلماء المستشرقين من زاوية «الإمامة» في دراستهم الأولية للدخول إلى منّصة الخلافة وتعيين النبي صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام خليفةً على المسلمين، وإن البناء الإلهي الذي وضعه لمحتوى الإمامة كان له دور مهم في توطيده والتركيز عليه عن طريق كتابه المقدس القرآن الكريم، وقد وصفَ الإيمان بالرسالة السماوية للنبي محمد صلى الله عليه وآله من الركائز المهمة لهذا البناء.

ومن هذا المنطلق بدأ أحد أعظم الباحثين والمفكرين المستشرقين في القرن العشرين والحاصل على لقب «العلاّمة» وهو (ميرسيا إلياد)[2]، يخُطط وبشكل تفصيلي فيما يتعلق

(١) الإسلام في القرون الوسطى، ص١٥٦.

(٢) ولد في بوخارست، عاصمة رومانيا سنة ١٩٠٧م، حصل على الدكتوراه عن اليوغا في الهند عام ١٩٣٢م، وعُيّن بعد عودته إلى بوخارست منصب الملحق الثقافي لسفارة رومانيا في لندن ثم بعد ذلك في لشبونة عاصمة البرتغال، وفي عام ١٩٤٥م عُيّن أُستاذاً في معهد الدراسات العليا في باريس، ثم درس في جامعة السوربون وفي جامعات أوربية مختلفة، وفي عام ١٩٥٧م انتقل إلى جامعة شيكاغو في أمريكيا ليدرس علوم الميثولوجيا وتاريخ الأديان، وقد استمر في هذا العمل حتى وفاته

بإمامة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبرزت رؤيته الأولى بإيمان أول شخصين، ذكر وأنثى، آمنا بالرسالة الإسلامية هما خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام ابن عمّه[١].

وهذا الاتجاه الذي خاضَ فيه المؤرخ (إلياد) لم يكن غريباً عمّا تسالم عليه الباحثون في التاريخ الإسلامي من أنهم أي خديجة وعلي، أول مَن آمنوا برسالة النبي صلى الله عليه وآله، لكن إصراره وإيمانه بأن علي هو الرجل الأول كان رادعاً على تأكيد وتصريح بعض مفكري المسلمين عن مسألة أول الناس إيماناً هو علي عليه السلام، لكنه كان صبياً، لذلك لم يعتبروه من الرجال الأوائل الذين آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وآله ووصفوا غيره بذلك[٢]، وهم بتلك الصفة الصبيانية يريدون أن يخضعوا إيمان علي عليه السلام إلى الإيمان العاطفي الذي شاركَ به ابن عمّه، لا الإيمان العقلاني بالدعوة المحمدية.

وقد ربط (إلياد) كغيره من المفكرين المستشرقين بشأن خلافة الإمام علي عليه السلام بحادثتي إيمانه وبيعته الأولى المعروفة بـ«بيعة الدار» والتي أنتجت عن تعيينه خليفةً

سنة ١٩١٨م، له عدة مصنفات تربو على الأربعين كتاباً منها: دراسة في تاريخ الأديان، واسطورة العود الأبدي، وملامح من الأسطورة، واليوغا خلود وحرية، وصور ورموز، والتنسيب والولادات الصوفية، وغيرها.

إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط دار دمشق – دمشق – ١٩٨٧م، المقدمة.

(١) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص٧٧.

(٢) أشار إلى ذلك الرازي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾الواقعة، ١٠، وانّ ابا بكر هو أول الناس إيماناً من الرجال.

ينظر: أبو حاتم، محمد، تفسير الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط صيدا – المكتبة العصرية، ج١٦، ص١٧٠.

له على المسلمين في المستقبل، وانه الشخص الجدير بحمل أعباء مسؤولية الرسالة المحمدية.

وهذا بالفعل ما أراده الباحث من دمج فكرة «الإمامة» بفكرة «الإيمان» وتوصّل من خلالها إلى نتيجة مهمة جداً وحسّاسة تتعلق بقضية استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لابن عمّه وزوج ابنته عليٍّ عليه السلام وقد اختاره فعلاً لهذه المهمة، قائلاً:

«أن يكون محمدٌ قد اختار علياً كخليفة»[١].

وفي كلامٍ لـ (سديو)[٢] وصفَ الإمام علياً عليه السلام وصفاً منصفاً بقوله:

«وعلي هو من تعلّم حرية الضمير وحضور مجالس المدينة مع ميله إلى القيام بشؤون حياته المنزلية الهادئة، جمع زواج فاطمة في شخصية حقوق الوراثة وحقوق الانتخاب، ووجبَ على كل واحد أن ينحني أمام صاحب هذا المجد العظيم»[٣].

أما في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام فقد وصفَ المستشرق (ألفرد جيوم)[٤] عهدهُ

(١) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج٣، ص٩٠ و ص١٣٤.

(٢) سديو، لوي بيير، مستشرق فرنسي، ولد في باريس في ٢٣ يونيو ١٨٠٨م، وتعلّم على يدي أبيه اللغات الشرقية والرياضيات، حصل على الليسانس من جامعة باريس في الحقوق، قام هو بمتابعة أبحاث أبيه في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين، توفي عام ١٨٧٥م، من آثاره: رسالة في الفلك، ودراسة عن الحسن بن الهيثم، بحث في النظم الجغرافية، ومتن في التقويم العالمي، وتاريخ العرب، وبحث في أصل أرقامنا، وغيرها.

ينظر: طبقات المستشرقين، ص٥٠- ٥١.

(٣) سيديو، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط دار احياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٤٨م، ص١٢٦.

(٤) ألفرد جيوم، ولد سنة ١٨٨٨م، تخرج من جامعة أكسفورد، وعمل في فرنسا ومصر خلال الحرب العالمية الاولى وعيّن محاضراً للغة العبرية الملكي بلندن سنة ١٩٢٠م واستاذاً للغات الشرقية

بداية الانقسامات التي لم تنته قط بين المسلمين، إذ ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله ومعها طلحة والزبير كانوا معارضين لحكم الإمام علي عليه السلام وقد هزمهم في الموقعة المعروفة باسم «واقعة الجمل»، وقتلَ طلحة والزبير، ولم تكن هذه الحادثة بداية المتاعب فحسب فقد كان هناك خصمٌ آخر وهو معاوية بن أبي سفيان، ابن عم الخليفة المقتول الذي كان عثمان قد عيّنهُ وآلياً على الشام، ممّا حدا به المطالبة بدمه[1].

الاستخلاف لآل علي في الحكم:

لقد تبنت بعض الدراسات الاستشراقية الموقف الذي يؤيد استخلاف الإمام علي عليه السلام في حكم المسلمين ومن بعده في ولدهِ الحسن عليه السلام، وأكدوا على وجهة النظر الشيعية التي تقول بأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد عيّن ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ ذكر المستشرق (ادوارد براون)[2]، إنّ النبي عينّ الإمام علياً كقائد روحي للإسلام كي يخلفه، ثم يصل إلى نتيجةٍ فحواها، إنّ كل من الخلفاء الثلاثة قد اغتصبوا حق الإمام علي عليه السلام بالتوالي،

في جامعة درهام، واستاذاً لدراسات العهد القديم في جامعة لندن سنة ١٩٤٥م، ونال أوسمة عديدة وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٤٨م والمجمع العراقي سنة ١٩٤٩م، توفي سنة ١٩٦٢م، من آثاره: تراث الإسلام، ومدخل إلى علم الحديث، وأثر اليهودية في الإسلام، والتشريع الإسلامي.

ينظر: معجم أسماء المستشرقين، ص٣٠٩.

(١) جيوم، الفرد، الإسلام، ترجمة: محمد مصطفى، ط القاهرة – ١٩٨٥م، ص٢١.

(٢) إدوارد جرانفيل براون، مستشرق انكليزي، ولد في براون عام ١٨٦٢م، حصل على بكالوريوس في الطب من جامعة كمبردج عام ١٨٧٩م، وحصل على المرتبة الثانية في مجموعة العلوم الطبيعية في عام ١٨٨٢م، وكان بدء اهتمامه باللغات الشرقية في عام ١٨٧٧م، وعين مدرساً للغة الفارسية في جامعة كمبردج عام ١٨٨٨م، توفي عام ١٩٢٦م، من آثاره: التاريخ الادبي لفارس، الادب العربي، وتذكرة الشعراء لدولتشاه، وغيرها.

ينظر: طبقات المستشرقين، ص٩٣- ٩٤.

ورغم انه انتخب كخليفة بعد مقتل عثمان إلاّ انه اغتيلَ بعد فترة وجيزة من الحكم المضطرب الذي استمر خمس سنوات (٦٥٦- ٦٦١ م)[١].

وأكدَ المستشرق (ليونارد بندر) بأنَّ الخلافة الأموية جاءت بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام واستخدمت الحزم والقمع مع كل مَن يُطالب بخلافة العلويين في إشارةٍ إلى خلافة الإمام الحسن عليه السلام، وإنّ الخلافة الأموية لم تكن شرعية؛ بل الشرعية الحقيقية لجمهرة الإسلام تكون في الأئمة الاثني عشر الذين ينحدرون من سلالة الإمام علي عليه السلام ومن النبي صلى الله عليه وآله عبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام[٢].

ويشير المستشرق (سودر بلوم) إلى نظرية الأئمة، وانها تستند إلى عددٍ من الركائز، وإنّ التعاقب السماوي لهؤلاء الأئمة نابع ليس من كونهم ينحدرون من عائلة النبي صلى الله عليه وآله ومواهبهم فوق البشرية فحسب، بل لامتلاكهم جوهر نور سماوي، وهي قوة إلهية أو جزء من الله سبحانه وتعالى، وانها روح الله التي انحدرت من آدم عليه السلام إلى سلسلة من الرجال الإلهيين ووصلت إلى سلف النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عبر فاطمة، لتنتهي هذه السلسة بالإمام الغائب عليه السلام الذي سيظهر في آخر الزمان[٣].

---

(1) dward . Browne , Enchycloedia of religion and Ethics, vol, IIP. 299. E

(2) Leonard Binder , The Ideolocical Revolution in the middle eas , Department of political science university of chiicago . p . 32..

(3) N , Soderblorn , Encyclopaedia of religion , and Ethics , vol , V11,p. 183.

المبحث الثاني:

موقف المستشرقين من الإمام الحسن عليه السلام

ضربَ بعض المستشرقين على نغمةٍ، ورددوها كثيراً في كتاباتهم، وهي توجيه النقد اللاذع للإمام الحسن عليه السلام على تعدد زوجاته واتهامه بأنّه مُسرفٌ باللذة والمتعة، بالإضافة إلى كثرة طلاقه، فكانَ مزواجاً ومطلاقاً.

ومن المؤكد انّهم اعتمدوا على بعض الروايات المضطربة التي وردت في مصادر بعض المسلمين الخارجين عن الإسلام بحقدهم على آل الرسول صلى الله عليه وآله، فقد ألصقَ المستشرق البلجيكي (لامنس)[1] بالإمام الحسين عليه السلام التُّهم من خلال مخاريقه للبحوث التي نشرها في دائرة المعارف الإسلامية والتي تنّم عن حقده على الإسلام على وجع العموم، وعلى آل محمد صلى الله عليه وآله بالخصوص؛ لذلك فقد كانت محاولاته للطعن والتشويه والافتراء برجل من رجالات هذا البيت الطاهر، النصيب الأوفر من خلال محاولاته لدراسة التاريخ الإسلامي المزوّر، وشحن الأكاذيب على الإمام عليه السلام وخاصةً في فكرة

(١) هنري لامنس، مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، ولد في مدينة (خنت) في بلجيكا في أول يوليو سنة ١٨٦٢م، وجاء إلى بيروت في صباه، وتعلّم في الكلية اليسوعية ببيروت، وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨م، وفي عام ١٨٨٦م صار معلماً في الكلية اليسوعية ببيروت، وسافر إلى انكلترا وإلى لوفان، ووصل إلى فيينا في ١٨٩٦م، وعاد إلى بيروت ١٨٩٧م وعيّن معلماً للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين،، توفي في ٢٣ أبريل ١٩٣٧م، من آثاره: مهد الإسلام، ومكة عشية الهجرة، والمعابد قبل الإسلام، والقرآن والسنة، وعصر محمد وتاريخ السيرة، وغيرها.
ينظر: موسوعة المستشرقين، ص٣٤٨.

أزواج الإمام الحسن عليه السلام، ممّا يؤكد على حقده الدفين على الإمام عليه السلام، فقد وصفهُ بصفاتٍ بعيدة كل البُعد عن الحقائق الموضوعية التاريخية التي وردت في المصادر الإسلامية المُنصفة، فقد ذكر لامنس، إنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يكن على وفاق مع أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واخوته عليهم السلام ، وإنّه كان يميلُ إلى الشهوات، ويفتقر إلى النشاط والذكاء، وقد أنفقَ خير سنوات شبابه في الزواج والطلاق، حتى وصل عدد النساء التي تزوجها على ما ذكر إلى مائة زوجة، وعزا سبب إيقاع العداوة مع أبيه عليه السلام إلى تلك الزوجات، وإنّه – أي الإمام الحسن– كانَ مبعثراً للأموال أيام خلافة والده نتيجة البذخ والسرف على زوجاته، قائلاً:

«ولمّا تجاوزَ الشباب، وقد أنفق خير سنيّ شبابه في الزواج والطلاق، فأُحصي له حوالي المائة زوجة، وأُلصقت به هذه الأخلاق السائبة لُقّبَ المطلاق، وأوقعت عليّاً في خصومات عنيفة، وأثبت الحسن كذلك أنه مُبذّر كثير السرف، وقد خصّص لكلٍ من زوجاته مسكناً ذا خدمٍ وحشم، وهكذا نرى كيف يُبعثرُ المال أيام خلافة عليّ التي اشتدّ عليها الفقر»[1].

إنّ كلام هذا المستشرق لامنس يحتاج إلى الدقة من خلال الاستناد إلى الأدلة التاريخية التي لم تتأثر بالسلطة الاموية الحاقدين على البيت النبوي، فقد اعتمد لامنس من خلال ذكره لزواج الإمام عليه السلام وطلاقه على أقوالٍ مُخزيه من أمثال المدائني[2] وغيره

(١) شتيسفسكا، يوجينا غيانة، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت افندي وآخرون، ط قم – د٠ت، م٧، ص٥٨ مادة الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني، ولد سنة ١٣٥هـ – ٧٥٢م، مؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة، سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أنه توفي سنة ٢٢٥هـ – ٨٤٠م، له عدة مصنفات منها: تاريخ الخلفاء، وتاريخ النساء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين،

من المؤرخين الذين كتبوا التاريخ الإسلامي بأقلامٍ مُزيّفة حُباً للسلطة الحاكمة آنذاك.

وقد زادَ لامنس من الافتراء والكذب على الإمام الحسن عليه السلام بما لم يقل به أحد غيره من خلال اشارته إلى:

١- إنّ الإمام عليه السلام أوقع مع والده الإمام علي عليه السلام خصومات كثيرة بسبب كثرة الزواج والطلاق، وهذا ما لم يقل به أحد من المؤرخين الذين ترجموا للإمام الحسن عليه السلام.

٢- تخصيصه المسكن والخدم والحشم لزوجاته، وهذا الافتراء أيضاً لم يشر إليه أحد.

ولو ألقينا نظرة تاريخية دقيقة على المصادر الإسلامية المعتمدة لدى أغلب المذاهب الإسلامية التي ذكرت عن أحوال الإمام الحسن عليه السلام لوجدنا ما يُفنّد تلك الادعاءات التي جاء بها لامنس، فهذا الرجل – الامام الحسن – الذي تدرّج في بيت الرسالة، وقطع شوطاً من حياته بين جده الرسول العظيم صلى الله عليه وآله، وأبيه عليّ عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، بيت لم تعرف الجاهلية طريقاً لأرجائه، وانتهل من نميرهم الصافي معرفة الله، وقبلَ أن يرحل الجد العظيم صلوات الله وسلامه عليه عن آفاق هذا البيت الكريم من دنياه إلى ربه، يضعُ الحفيد وهو حصيلة الميراث على عاتقه، وهو يقول:

«**اللهم إنّي أُحبهُ فأحبه واحب من يحبه**»[1]. وقوله صلى الله عليه وآله في موضعٍ آخر: «**إنه**

والشعراء والبلدان، وغيرها.

ينظر: الاعلام، ج٤، ص٣٢٣.

(١) رواهُ البخاري في صحيحه، ج٧، ص٥٥ ؛ أيضاً: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ، ص١٠٤٨ ؛ وابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الفكر للطباعة – استانبول، ج١، ص٥١ ؛ والترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٢١هـ، ص٩٨٩. ورواه

ريحانتي من الدنيا»[١].

وما إشارات المستشرق الانكليزي إلى شباب الإمام الحسن عليه السلام وانه أفناه في البذخ والترف إلاّ دليل عدم معرفته بتاريخ الأئمة عليهم السلام، ويكفينا من عظمة الإمام عليه السلام مارواه البيهقي بسنده عن ابن عباس: «**مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي فِي شَبَابِي إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ مَاشِيًا**»[٢].

وهنا يقوم البيهقي بمقارنة بين شباب ابن عباس والإمام الحسن عليه السلام: «وَلَقَدْ حَجَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما خَمْسَةً وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا وَإِنَّ النَّجَائِبَ لَتُقَادُ مَعَهُ، وَلَقَدْ قَاسَمَ الله مَالَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»[٣].

وذكر ابن الاثير الجزري، عن محمد بن علي، قال الحسن: «**إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشي إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه**»[٤].

وذكر المزي عن علي بن زيد بن جدعان، قال: حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه، وخرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات

الدار قطني، علي بن عمر، علل الحديث، تحقيق: محفوظ الرحمن السلفي، ط الأولى – دار طيبة – الرياض ١٤٠٥هـ، ج١٠، ص٤٩.

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٥١.

(٢) البيهقي، احمد بن الحسين، السنن الكبرى، ط دار المعارف النظامية – الهند ١٣٤٤هـ، ج٤، ص٣٣١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الجزري، المبارك بن محمد، المختار في مناقب الأخيار، مخطوط، نقلًا عن الأميني، عبد الحسين، ثمرات الأسفار إلى الأقطار، تحقيق: مركز الأمير عليه السلام لإحياء التراث الإسلامي، ط الاولى – ايران ٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٤٧.

حتى إن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفاً ويمسك خفاً[١].

ولو وضعنا مقارنة بسيطة بين ما وردَ من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حق الإمام الحسن عليه السلام وبين ما وصفه «لامنس» لتبيّنَ الفرق كبيراً وبعيداً عن حضرة هذا الإمام المظلوم، ولا يمكن لأي شخص بعد ذلك أن يطعن به لاسيما وانه تربّى في أحضان النبوة.

لذلك فقد وصِفَ المستشرق لامنس بانّه رجلٌ غير دقيق في نقل الحوادث التاريخية، كما عبّر عن ذلك الدكتور عبد الرحمن بدوي[٢]، بقوله:

«وأبشع ما فعله لامنس، خصوصاً في كتابه (فاطمة وبنات محمد)، هو انه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وقد راجعت معظم هذه الاشارات في الكتب التي أحالَ إليها، فوجدت انه إما أن يُشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزاماتٍ بتعسفٍ شديد يدل على فساد الذهن وخبث النيّة...، ولا أعرفُ باحثاً من بين المستشرقين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النية»[٣].

أما المستشرق (دونلدسون)[٤]فقد افترى على الشيعة بأنهم يعترفون في كتبهم بأن

(١) المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف،تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق : الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط:الرابعة ج٦ ص٢٣٤.

(٢) عبد الرحمن بدوي محمود، ولد في مصر سنة ١٩١٧م، أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجاً، عُدّت أعماله بـ (١٥٠) كتاباً بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويُعد أول فيلسوف وجودي في مصر؛ وذلك لشدة تأثره بالوجوديين الاوربيين، توفي سنة ٢٠٠٢م.

موقع wekee medea، الموسوعة الحره ٢٠١١م.

(٣) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط الاولى – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٤م، ص٣٤٨.

(٤) دوايت دونالدسون، باحث بريطاني قضى ١٦ عاماً في مشهد الإمام الرضا عليه السلام يُنقّب عن

الحسن عليه السلام مزواج، كثير المطلاق، بقوله:

«ويعترف الشيعة أنفسهم انه كان للحسن ستون زوجة وعدد كبير من السرايا فنقرأ أن عدد نسائه الشرعيات بلغ الستين عدا السرايا أو اللواتي تمتع بهن. وقد ذكر أن عددهن كان بين الثلاثمائة والتسعمائة. وقد طلّق كثيراً منهن. فسُميَّ بالمطلاق»[١].

وهذا افتراءٌ محض على الكتب العقائدية الشيعية التي لم تُشر إلى هذا العدد لا من قريبٍ ولا من بعيد.

وفي نظرةٍ أخرى تناول المستشرق (ولاستون)[٢] أثر الإمام الحسن عليه السلام مع أبيه الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل، وكيف كان اليد اليمنى لأبيه، إذ أرسله لأهل الكوفة في دعوتهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد نجح الحسن عليه السلام في انضمامهم إلى معسكر الإمام علي عليه السلام.

وقد كان الحسن عليه السلام يرى – والكلام لـ (ولاستون)- إنّ هذه الحرب مؤامرة ميئوس منها وسعى لثني عزم أبيه ونصحه في التقية، لكنه دون جدوى[٣].

عقائد الشيعة وتقاليدهم الاجتماعية، زار العتبات المقدسة في العراق عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٨م، من آثاره: عقيدة الشيعة، محمد والغزالي، سلمان الفارسي، القانون الفارسي، الزواج العرفي في الإسلام، الحكم في الإسلام، والإسلام في الهند، وغيرها.

معجم اسماء المستشرقين، ص٣٤٢.

(١) رونلدسون، دوايت، عقيدة الشيعة، ترجمة: ع. م، ط مؤسسة المفيد – بيروت ١٩٩٠م، ص٩٠.

(٢)

(3) Wollaston, o. p. t. p. 100, 102

الفصل الثالث

الصُّلْحُ وآرَاءُ المُسْتَشْرِقِينَ

المبحث الأول:

دوائر المعارف الاستشراقية

المبحث الثاني:

آراء مؤرخي المستشرقين بين الدراسة والتحليل

الفصل الثالث

الصُلحُ وآراء المستشرقين

قلنا سابقاً إنّ المنظومة الاستشراقية قد عكفت على دراسة الوقائع التاريخية المهمّة في صدر الإسلام وما بعده، فكانَ موضوع صُلح الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، حول النزاع على خلافة المسلمين موضع اهتمام عند أغلب المستشرقين الذين تفاوتت آراؤهم بين مؤيدٍ ومُعارضٍ لها، والبعض عرضها بأسلوبٍ تاريخي دون الولوج في التحليل والنقد لهذا أو ذاك.

ولكن هناك الكثير من المؤاخذات على أغلب تلك الآراء والدراسات التي تحاملت على الإمام الحسن عليه السلام بالحقد والكراهية والتعصب على حفيد رسول الإسلام النبي محمد صلى الله عليه وآله، وهذا ناتج لا محالة عن القصور الذهني، والاعتماد على بعض المصادر التاريخية لدى المسلمين التي صنعتها أيادي السلاطين، وأنتجتها تلك العقول التي لا تحمل سوى الحقد والكراهية لآل البيت عليهم السلام.

ويلمس القارئ في كتابات تلك المنظومة كثيراً من التهجم والتجريح البعيدين عن الذوق السليم للباحث الذي يُريد أن يصل إلى الحقيقة دون المساس بهذا أو ذاك، ولعلَ بعض هذه الآراء جاءت بوحيٍ من المبشرين الذين غزو العالمين العربي والإسلامي،

وأرادوا تغطية الفشل الذي وصلوا إليه، فعمدوا إلى تشويه الحقيقة التي هي أَبين من الشمس في واضحة النهار.

وربما وقف البعض منهم حائراً في تصوير مشهد الصُلح وما نتجَ عنه من خلال تصرفات بعض المسلمين، وتطاولهم على إمام زمانهم الحسن بن علي عليه السلام، وانّه قائدهم ووريث رسولهم الكريم محمد صلى الله عليه وآله الذي لطالما كان النبي صلى الله عليه وآله يُصلّي، فكان الحسن يجيء، وهو صبي صغير، فكان كلّما سجد النبي صلى الله عليه وآله وثب على رقبته وظهره، فيرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه رفعاً رفيقاً حتى يضعه، فقالوا: يا رسول الله، إنّك لتصنع بهذا الغلام شيئاً ما رأيناك تصنعه!

فقال: «**إنّه ريحانتي من الدنيا، إنّ ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين**»[1].

وبين هذا الرأي وذاك نعرضُ بين يدي القارئ الكريم آراء المنظومة الاستشراقية بشيء من الدراسة التحليلية، وقد قمنا بتصنيفها إلى موردين للبحث هما:

المبحث الأول: من خلال دوائر المعارف الاستشراقية.

المبحث الثاني: آراء رجال هذه المنظومة.

---

(١) المعجم الكبير، ج٣، ص٣٣ وردَ الحديث بألفاظٍ مختلفة في صحيح البخاري، ج٤، ص٢١٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٣٤ ؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط الثالثة – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٨م، ج٦، ص٢٣٢ ؛ النسائي، أحمد، سنن النسائي، ط الاولى – دار الفكر – بيروت١٩٣٠م، ج٣، ص١٠٧.

المبحث الأول:

دوائر المعارف الاستشراقية

وقد وقع الاختيار في دراسة مادة موضوعنا على ثلاث دوائر من دوائر المعارف المهمّة من دوائر المستشرقين العالمية، والتي دوّنت فيها بصمات مجموعة من مؤرخيهم الذين أخذوا على عاتقهم دراسة التاريخ الإسلامي، وتحت اشراف هيئات متخصصة، وقد عملت هذه الموسوعات على تنمية الفكر الجماهيري في العصر الحديث، وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الانسان، والدوائر هي:

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية.

ثانياً: دائرة المعارف الامريكية.

ثالثاً: دائرة المعارف البريطانية.

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية:

أكبَّ فريقٌ كبير من علماء الغرب المستشرقين على دراسة تراث الحضارة الإسلامية العظيمة، بما فيه من دينٍ سمحٍ رضيٍ كريم، ومن لغةٍ غنيةٍ بمفرداتها، جميلة برسم حروفها، ومن أدبٍ يُصوّرُ نبضات القلوب وخلجات النفوس، ومن حُكم وتشريع لم تصل الإنسانية بعدُ إلى خيرٍ منهما.

وقد أذاع هؤلاء المؤرخون كثيراً من دراساتهم في كتبٍ عدة ومجلاتٍ خاصة، ثم رأوا منذ بداية القرن العشرين أن يجمعوا خُلاصة أبحاثهم في كتابٍ جامعٍ يتّبعون فيه منهج القواميس والمعاجم، فكتبوا «دائرة المعارف الإسلامية» باللغات الاوربية الكبرى، الانجليزية والفرنسية والالمانية، وهي ليست مجهود فردٍ واحد، وإنّما هي ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين، كتب كل منهم فيما تخصصَّ فيه من علمٍ وفنٍ، حتى صارت فصولهم نماذج في العمق والبحث والتحقيق، ومن هؤلاء الأعلام المستشرقين الذين وردت أبحاثهم في هذه الدائرة:

فنسنك، هوتسما، أرنولد، هفنسنج، بروفنسال، لامنس، ياسيه، هرتمان، جِسب.

وقد تُرجمت هذه الدائرة إلى اللغة العربية اعتماداً على الاصلين الانجليزية والفرنسية، وقامَ ثلّة من الرجال بترجمتها، وهم كلٌ من:

١ - الأستاذ أحمد الشنيناوي، الاختصاص في الفلسفة والتاريخ.

٢ - الأستاذ ابراهيم زكي خورشيد، الاختصاص في التاريخ.

٣- الأستاذ عبد الحميد يونس.

٤- الأستاذ حافظ جلال.

وقد ساهمَ أعلام مصر من علماء الأزهر الشريف أو أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية بنصيبٍ وافر في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات، وفي إبداء الملاحظات القيّمة والآراء السديدة، منها آراء الأُستاذ (أحمد محمد شاكر)[1] الذي ترك بصماتٍ رائعة، وفي ردودٍ مختصرة على تلك الآراء الاستشراقية التي وردت فيها وبالخصوص حول الاشكالات التي طرحوها ضد الإمام الحسن بن علي عليه السلام، فضلاً عن إلى مُجريات الصُلح مع معاوية.

وتمتاز هذه الدائرة بذكر المراجع عقب كل بحث استكمالاً للمنهج العلمي، أضف إلى ذلك أنّهم قصروا أبحاثهم على ناحية واحدة من المعرفة الإنسانية هي تراث الإسلام وما يتصل به؛ ولهذا أطلقوا عليها «دائرة المعارف الإسلامية».

---

(١) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري. مولده ووفاته في القاهرة. وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر. سماه أبوه (أحمد، شمس الأئمة أبا الأشبال) ! واصطحبه معه حين وليَّ القضاء في السودان سنة ١٩٠٠ فأدخله في كلية (غوردون) وانتقل، وهو معه إلى الإسكندرية فألحقه بمعهدها سنة ١٩٠٤ ثم إلى القاهرة، وألحقه بالأزهر ففاز بشهادة (العالمية) سنة ١٩١٧ وعين في بعض الوظائف القضائية. ثم كان قاضيا إلى سنة ١٩٥١ ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا وأحيل إلى المعاش فانقطع للتأليف والنشر إلى أن توفي، من أعماله شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير، ونظام الطلاق في الإسلام،، وأبحاث في أحكام، و الشرع واللغة رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية. وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش رسالة الإمام الشافعي، و جماع العلم للشافعي، و لباب الآداب لابن منقذ، و المعرب للجواليقي.
ينظر: الاعلام، ج١، ص٢٥٣.

إلاّ إنّ هذه الدائرة احتوت في طيّاتها عدداً ليس بالقليل من الكذب والافتراءات، والسب لأعلام الإسلام دون التورّع من ذكر بعض الألفاظ الرذيلة ولصقها بالإمام الحسن عليه السلام مثل وصفه بـ (المستهتر) وإلى غير ذلك من الألفاظ التي تحط من قيمة عَلَم من أعلام آل محمد صلى الله عليه وآله، وقد وصفَ الشيخ القرشي هذه الدائرة بقوله:

«وهذه الدائرة لم تكن إلاّ دائرة كذب وافتراء، فقد حفلت بالطعن على الإسلام، والسبّ لأعلامه، خصوصاً في بحوث (لامنس) عن الشيعة وعن أئمتهم، فإنها مليئة بالبهتان والتهرّيج عليهم»[1].

وهنا نضع بين يدي القارئ الكريم ما وردَ في هذه الدائرة عن الإمام الحسن عليه السلام، وقد توّخينا الدقة في النشر مع الاكتفاء بردود الأُستاذ أحمد محمد شاكر، وإليك ما جاء فيها:

«(الحسن) بن علي بن أبي طالب: اكبر أبناء علي من فاطمة بنت رسول الله. ويتوقف تاريخ مولده (٣أو ٤هـ؟) على تاريخ زواج أبويه وهو ما لم يثبت بطريق قطعي. وتظهره السيرة أثيراً عند جدّه بنوعٍ خاص، وقد نشأت روايات كثيرة مشكوكٍ فيها حول هذا الموضوع مستقاة من حياة النبي الخاصة[2] ويلوح أن الصفات الجوهرية التي كان يتصفُ

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن بن علي، ج١١، ص١١٨.

(٢) لا أدري لماذا تكون هذه الروايات مشكوكاً فيها، إذا كانت ثابته صحيحة؟ وماذا في حب رجل سامي الخلق لسبطه (ابن بنته)؟ أهذا شيء عجيب أم مستنكر حتى يكون موضع شك؟! أليس هو الوضع الطبيعي في مثل هذه الظروف، وخاصة إذا كان الجد شيخاً كبيراً ليس له من الأولاد إلا ابنته، أو إلاّ هذين السبطين بالتعيين: الحسن والحسين رضي الله عنهما ! ! لو كان الأمر بالعكس لكان هو المستغرب، ولكان هو موضع الشك. تعليق (أحمد محمد شاكر).

بها الحسن هي الميل إلى الشهوات والافتقار إلى النشاط والذكاء[١]. ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وإخوته عندما ماتت فاطمة ولمّا تجاوز الشباب. وقد أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق فأحصى له حوالي المائة زيجة عداً. وألصقت به هذه الأخلاق السائبة لقب المطلاق[٢] وأوقعت عليّاً في خصوماتٍ عنيفة. وأثبت الحسن كذلك أنه مُبذّر كثير

(١) أما ادعاء الحسن كان مفتقراً إلى الذكاء، وإلى النشاط، فهو الشيء الغريب الذي لم يستطع كاتب المادة أن يؤيده بأي دليل، وكلامه في هذا أجدر ان يكون مشكوكاً فيه إن لم يكن ظاهر البطلان. وأما الميل إلى الشهوات فسيأتي التعليق الذي بعد هذا. تعليق (أحمد محمد شاكر).

(٢) ما أظن كاتب المقال وَزَنَ الأخلاق والشهوات بميزانٍ صحيح، حيَن وصفَ الحسن بالميل للشهوات، وبالأخلاق السائبة. والكاتب يكتب بروحٍ إفرنجية وعقل إفرنجي، ولا أُريد أن أقول "مسيحية" فإن دين المسيح عليه السلام وحي من عند الله كدين الإسلام، يزن الأخلاق والشهوات بالميزان الصحيح الذي فطر الله عليه الناس وايدته الشرائع. وبالضرورة ليس الميزان في ذلك هو "الرهبانيةً"، فإنّها بدعة في دين المسيح عليه السلام ابتدعها أتباعه، كما قال الله سبحانه في القرآن الكريم «ورهبانيةً ابتدعوها، ما كتبناها عليهم، فما رَعَوْها حق رعايتها» وقد نسخها الإسلام أو نفاها. ولسنا ننكر أن في الرهبان من كانوا حقاً بعيدين عن الشهوات متحرزين في كل شأنهم، ولكنهم إنما فعلوا ذلك بقتل الفطرة الإنسانية السليمة في أنفسهم، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه. وهو شيء شاذ نادر، لا يصح أن يكون مقياساً للإنسانية عامة. والله اعلم بما كانوا عاملين. ولكنا نقيس الأخلاق بمقياس الفطرة الإنسانية التي جاءت الشرائع لتهذيبها والحسد من طغيانها، ومنعت كتبها وقتلها في النفس. وكانت فطرة الرجال، ولا تزال، في أغلب أحوالهم وأكثر أعمارهم أن تتجه شهوتهم للنساء، إذا كانوا ذوي فطرة سليمة، غير ضعفاء وغير مرائين منافين فكان العرب كغيرهم من الرجال، لا يكاد الرجل منهم يكتفي بامرأة واحدة إلا في القليل النادر، وكانوا ذوي غيرة على الأعراض، يستحي أحدهم أن يعتدي عليها في غير حلّها إلا ما يندر وما لا تكاد تخلو منه أمة. وكانوا على بقايا من شريعة إبراهيم، فكان أحدهم يرى أن الأجدر به، والأشرف له ولغيره، أن يتزوج بأكثر من واحدة، وأن يطلّق من عزفت نفسه عنها، ولكنهم غلوا في ذلك غلوّ الجاهلية، فلم يجعلوا لعدد الزوجات حداً، وكانوا يطلقون المرأة أي عدد شاؤوا من الطلقات، لم يُقيّد ولم يطلق، في عدد الزوجات، وفيما يملك الرجل من الطلاق للمرأة الواحدة، تنظيماً للأمور ووضعها موضعها الصحيح وكانت الأمم الأخرى، وخاصة الإفرنج، كما ترى ونسمع، لا غيرة عندهم، ولا يقيمون للعفاف وزناً كبيراً ولا أحب أن أذكر التفاصيل، ولكن

السرف، فقد اختص كلٌّ من زوجاته بمسكن ذي خدم وحشم. وهكذا ترى كيف كان يُبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر. وشهد يوم صفين دون أن تكون له فيها مشاركة إيجابية. ثم هو إلى ذلك لم يهتم أي اهتمام بالشؤون العامة في حياة أبيه.

وبويع الحسن بالخلافة في العراق بعد مقتل علي فحاولَ أنصاره أن يقنعوه بالعودة إلى قتال أهل الشام، وقلّب هذا الإلحاح من جانبهم خطط الحسن القعيد الهمّة فلم يعد يُفكّر إلاّ في التفاهم مع معاوية كما أدى إلى وقوع الفرقة بينه وبين أهل العراق، وانتهى بهم الأمر إلى إثخان إمامهم اسماً لا فعلاً بالجراح. فتملكت الحسن منذ ذلك اليوم فكرة واحدة هي الوصول إلى اتفاق مع الأمويين. وترك له معاوية أن يُحدد ما يطلبه جزاء تنازله عن الخلافة. ولم يكتف الحسن بالمليوني درهم التي طلبها لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى ودخل كورة في فارس طيلة حياته. وعارض أهل العراق بعد ذلك في تنفيذ الفقرة الأخيرة من هذا الاتفاق، بيد أنّه أُجيب إلى كل ما سأله حتى أن حفيد النبي

لا أحب ان يُغالط أحد فيزعم غير ذلك، والمثل حاضرة نقرأ أخبارها كل يوم، فمقاييس الأخلاق بيننا وبين الإفرنج متغايرة تمام المغايرة. رجالهم كرجالنا، أعني في الأكثر الأغلب، لهم شهواتهم ورغباتهم. ولكنهم قيّدوا أنفسهم بالزوجة الواحدة، واتخذوا من العشيقات والأخدان ما شاؤوا، علناً، يعرف بعضهم ذلك عن بعض، وتعرفه زوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم. وذو الميسرة منهم يتخذ لأخدانه البيوت والقصور، وتعقد فيها مجالس اللهو ومجالس العلم ومجالس المناظرة ولا يتحرجون، إذ كان كالأمر المعروف المقرر. وقيدوا أنفسهم بمنع الطلاق، ثم أباحوه إلى حد التهافت والسخرية، وهم يعتقدون أن دينهم لا يبيحه ولكن أباحته لهم القوانين، والقانون لا ينسخ الدين ولا ينفي ما ثبت بالعقيدة. فهم يفعلون من التردي في الشهوات أضعاف ما يفعل المسلمون. ولكن المسلمين يفعلون ما أباحه لهم دينهم، فيفعلون راضين مطمئنين، إذ كان حلالا في دينهم حلا مطلقاً إلا في حدود ما أمر به الله. وأولئك يفعلون كل ما يفعلون حراماً في دينهم وفي كل الأديان.

فهذا هو الميزان الصحيح الذي يجب أن توزن به الأمور، لا إلقاء الكلام على عواهنه، والطعن في أخلاق رجل من أفضل الأمة، وسبط النبي، بأنه كان كثير الطلاق والزواج. تعليق (أحمد محمد شاكر).

اجترأ فجاهر بالندم على أنه لم يُضاعف طلبه. وترك العراق مُشيّعاً بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة[١].

وهناك عادَ إلى حياة اللهو واستسلم للذات[٢] ووافق معاوية على أن يدفع نفقاته ولم يطلب في مقابل ذلك إلاّ أمراً واحداً هو ألا يخل الحسن بأمن الدولة. وكان قد أجبره من قبل على الجهر بتنازله عن الخلافة في اجتماع عُقدَ في «أذرُح»[٣].

ولم يعد معاوية يشغل باله بعد، ذلك أنّه كانَ واثقاً من قعود همّته وإيثاره للدعة. ومع هذا فقد استمر الانقسام في البيت العلوي، ولم يكن الحسن على وفاق مع الحسين وإن اجتمعا على مناهضة ابن الحنفية وغيره من أبناء علي.

وتوفي الحسن في المدينة بذات الرئة. ولعلَ إفراطه في الملذات هو الذي عَجل بمنيته. وقد بذلَت محاولة لإلقاء تبعة موته على رأس معاوية، وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الأمويين بهذا العار. ولم يجرأ على القول بهذا الاتهام الشنيع جهرةً سوى المؤلفين من الشيعة أو أولئك الذين كان هواهم مع العلوية بنوعٍ خاص. وقد أعطى

(١) أما صلح الحسن مع معاوية، فكان سياسة حكمية، حقناً للدماء وحُباً في السلام، لا ضعفاً ولا خوراً، والذين نقدوا عمل الحسن في هذا هم المتعصبون الطامعون في اغتنام الفرص عند الخلاف والقتال. وما رأينا قط أن حُب السلام في أمة واحدة، جنسها واحد، ودينها واحد، ولغتها واحدة، يكون موضع الطعن والتشهير بمن يرغب فيه. وأظن أن العكس كان أحسن، لو أنصف كاتب المقال. تعليق (أحمد محمد شاكر).

(٢) لم يُعرف عن الحسن قط أنه تَبعَ حياة اللهو والاستسلام للذات. بل كان يعطي نفسه حقها ممّا أحلّهُ الله له. تعليق (أحمد محمد شاكر).

(٣) أذرُح: بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة، وهي اسم بلد من في أطراف الشام من أعمال الشراة، كان فيها أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري.

ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٧٩م، ج١، ص١٣٠.

هذا الاتهام في الوقت نفسه فرصةً للإيقاع بأسرة الأشعث بن قيس المبغضة من الشيعة، ولما كان لها من شأن في الانقلاب الذي حدث يوم صفين، وما كانَ معاوية بالرجل الذي يقترف إثماً لا مبرر له. كما أن الحسن (المستهتر)[1] كانَ قد أصبح مُسالماً منذ أمدٍ طويل. وكانت حياته عبئاً على بيت المال الذي أبهظه مطالبه المتكررة. ومن اليسير أن نُعلل ارتياح معاوية وتنفسه الصعداء عندما سمع بمرض الحسن. وربما كانت وفاته عام ٤٩هـ بالغاً من العمر الخامسة والأربعين، فأصبح الحسين بموته رأس العلوية. ونحنُ نجدُ في التاريخ المتأخر لهذه الشيعة أنّ كثيرين من نسل الحسن كانوا يتنازلون عن الرئاسة للحسينية الذين كانوا أكثر منهم طموحاً. ولم تكن الأُسرتان أكثر اتفاقاً ممّا كان عليه رأساهما»[2].

المصادر:

(١) ابن حجر: الاصابة (طبعة مصر) ج١، ص٣٢٨- ٣٣١.

(٢) الأغاني، ج١١، ص٥٦-٥٧؛ ج١٥، ص٤٧.

(٣) اليعقوبي: تأريخ، طبعة هوتسما، ج٢، ص٢٥٤- ٢٥٦.

(٤) الطبري: تأريخ، طبعة ده غوى، ج٢، ص١-١٠.

(٥) الدينوري: الأخبار الطوال، طبعة جيرجاس، ص١٥٣، ١٥٤، ١٦٣، ١٩٤، ٢٠٩.

---

(١) أظن أن كاتب المقال يندم على هذه الكلمة وغيرها من الأوصاف التي نعت بها الحسن، عن عصبية وعن خطأ في النظر في مقاييس الأخلاق الصحيحة. تعليق (أحمد محمد شاكر).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، جماعة من المستشرقين، ترجمة: احمد الشنيناوي وابراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحافظ جلال، ط بوذر جمهرى - طهران ١٩٣٣م، ج٧، ص٤٠٠ - ٤٠٣.

(٦) وقد ذكرت بقية المصادر في:

Etudes sur le rejne : H. lammens :

Du calife omaiyade moawia ص١٤٠،١٢٧ – ١٥٤، ٤٤٣

(٧) المؤلف نفسه

Fattma et les filles de mohomet :

ص٤٩،٤١، ٥٣، ٨٧ – ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨.

(٨)المؤلف نفسه : Le Barceau de

L,islam, L, Arabie occidantale a la ueille de l,Hejire ج١ ، ص٩٨ [1].

(١) هذه هي المصادر التي تم اعتمد عليها الأعلام من المستشرقين في هذه الموسوعة أحببنا أن نذكرها كما هي إتماما للفائدة.

ثانيا: دائرة المعارف الامريكية:

وهذه الموسوعة العالمية صدرت عن لفيف من الباحثين باللغة الانكليزية، ولم تُترجم إلى اللغة العربية، وطبعت أكثر من اثنين وثلاثين طبعة. وقد حصلنا على هذه النسخة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف لمؤسسها الشيخ عبد الحسين الأميني(قدس سره)، ضمن خزانتها الضخمة للكتب المطبوعة الأجنبية لعدة لغات العالم.

وقد قمنا بتعريب المادة الخاصة بالإمام الحسن عليه السلام لمعرفة ما جاء فيها من نصوصٍ عن حفيد رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، فما وجدنا فيها إلا الاعتدال في اسلوب ذكر الوقائع دون الميل إلى جهة معينة، والدراسة عن الإمام الحسن عليه السلام جاءت بأسلوبٍ مُبّسط وبروحٍ محايدة، والتوّجه نحو السرد التاريخي المختصر، وخاصةً ما يتعلّق في الدوافع التي أدت إلى استشهاده، وربما حصل لهم اليقين بأن الدافع الحقيقي وراء سمّه صلوات الله وسلامه عليه هو معاوية بن أبي سفيان.

وقد لجأنا في بحثنا هذا إلى نشر مادة الموضوع المترجمة بالإضافة إلى نشر صورة عن الأصل باللغة الانكليزية؛ ليتسنى للقارئ مراجعة ذلك حتى يكون البحث أكمل إنشا الله تعالى، وإليك ما جاء فيها:

الحسن والحسين: حفيدا محمد، أبناء فاطمة بنت النبي وعلي الخليفة الرابع، وهما خليفتان حقيقيان في نظر مسلمي الشيعة وهم، الذين يؤمنون بأن علي وذريته هم فقط خلفاء محمد.

[الحسن: (٦٢٤م – ٦٦٩م)] استلم الخلافة بعد شهادة والده سنة ٦٦١م ولكن بعد مرور ستة أشهر نازعهُ منافس علي معاوية وتمَّ ترحيلهُ إلى المدينة[١]، وطبقاً للقصة التي تُروى بصورةٍ عامة فإنَّ الحسن قدسُمَّ بواسطة إحدى زوجاته التي أوعدها معاوية بأن يُزوّجها من يزيد[٢].

(١) لم يؤمر الإمام الحسن عليه السلام من قِبل معاوية ولا من غيره بالرحيل إلى المدينة، وإنما كان أمر الخروج من الكوفة من اختياره؛ لذلك تجهز للخروج بعد حادثة الصلح للشخوص إلى المدينة برفقة أخيه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته. قال المفيد (قدس سره): خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربه.

الارشاد، ج٢، ص١٥.

وخرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة فلما صار بدير هند نظر إلى الكوفة، وقال:

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٧.

(٢) دائرة المعارف الأمريكية، جمعٌ من الباحثين، ج١٣، ط ٣٢ – امريكا ١٩٦٣، ص٧٤٩.

THE ENCYCLOPEDIA AMERICANA

THE INTERNATIONAL REFERENCE WORK

COMPLETE IN THIRTY VOLUMES

AMERICANA CORPORATION
NEW YORK CHICAGO WASHINGTON, D.C.

الأصل من غلاف دائرة المعارف الامريكية

proximately 28,000 square miles, consisting basically of a low coastal plain paralleled by a rocky plateau. Largely semidesert, al-Hasa nevertheless supports a population which may number 500,000, sedentary and nomadic. The largest settlements are the oasis groups of Hofuf (al-Hufūf) and Qatif (al-Qaṭīf), both of whose economies, based on plentiful ground water, center on dates. The importance of al-Hasa rests on its oil reserves (proven reserves: 9 billion barrels). Production of the Arabian American Oil Co. (Aramco) averaged 900,000 barrels a day in 1952, and about 17,000 Saudi Arab employees depend on the industry. The chief port was Oqair (al-'Uqair, the ancient Gerrha?), but Dammam (al-Dammām), with a deep-water pier (completed in 1951) and railroad thence to Hofuf and Riyadh (al-Riyāḍ), has eclipsed it.

In Islamic times al-Hasa first came into prominence in 899 when the Shi'ite Qarmatians established an independent state there. Under abu-Ṭāhir Sulaimān, they raided widely and in 930 even captured Mecca. Abu-Ṭāhir's administrative council retained some autonomy for several centuries, and the oasis population is still largely Shi'ite. However, by the end of the 17th century the banu-Khālid tribe controlled al-Hasa. From 1759 on they tried to suppress the rising tide of Wahhabism. The Wahhabis, however, annexed al-Hasa in 1789–1790. With the destruction at Egyptian hands of the Saudi-led Wahhabi state in 1818, the banu-Khālid regained control, but a new Saudi state, rising on the old, conquered al-Hasa in 1830 and continued to rule it until 1871, when the Ottomans took it. Ottoman rule lasted until 1913 when ibn-Saud conquered it and brought it once more under Saudi control. After 1913 al-Hasa was hereditarily governed by a collateral branch of King ibn-Saud's family. See also SAUDI ARABIA.

R. BAYLY WINDER,
Department of Oriental Languages and Literatures, Princeton University.

HASAN, hă-săn′, and **HUSAIN**, hōō-sīn′ (also HASSAN and HOSEIN; in Arabic al-Ḥasan and al-Ḥusayn), two grandsons of Mohammed, the sons of Fatima, daughter of the prophet, and Ali, the fourth caliph. They are recognized as true caliphs by the Shi'ite Moslems, those who believe that Ali and his descendants are the only rightful successors to Mohammed.

HASAN (c.624 A.D.–c.669) was proclaimed caliph on the assassination of his father in 661, but after six months resigned the caliphate to Ali's powerful rival Muawiyah, and with Husain retired to Medina where, according to a story generally discredited, he was poisoned by one of his wives who had been bribed by Yazid, son of Muawiyah.

HUSAIN (c.629–Oct. 10, 680), less of a weakling, claimed the caliphate on the death of Muawiyah (680) and left Arabia for Al Kufa, Iraq, where the Shi'ite partisans promised support if he would appear to claim his rights. Arriving at Karbala (Kerbela) in Iraq, accompanied by his family and relatives and a small body of soldiers, he was surrounded by a large army under one of Yazid's commanders and killed, together with his two sons, six brothers (sons of Ali), two sons of Hasan, and six descendants of Abu Talib, Ali's father. Yazid, however, disclaimed all personal responsibility for the massacre.

The anniversary of this event is observed on the 10th day of Muharram as a day of mourning by all Shi'ites; passion plays are presented in Iran. Husain's shrine at Karbala is a place of pilgrimage.

HASDRUBAL, hăz′drōō-băl, Carthaginian general: d. 207 B.C. He was the son of Hamilcar Barca, and brother of Hannibal (q.v.), and on the departure of the latter for Italy, 218 B.C., was left in command of the army in Spain. Hanno, who had charge of the province north of the Iberus (modern Ebro), was defeated and expelled by Gnaeus Scipio before Hasdrubal could come to his aid. Scipio, reinforced by his brother Publius, now crossed the Iberus, and in 216 defeated Hasdrubal near that river. The Carthaginians then sent a force, intended for the assistance of Hannibal, to the relief of Hasdrubal under the command of their brother Mago. In 212 or 211 both Scipios were defeated and killed by the Carthaginians. The younger Publius Scipio (Scipio Africanus) was sent into Spain in 211, and after seizing Cartago Nova (modern Cartagena) in 210 defeated Hasdrubal in his camp at Baecula (modern Bailé) in 208.

Hasdrubal, withdrawing to the northern provinces, determined to proceed to Italy to reinforce Hannibal, leaving his colleagues, Hasdrubal, the son of Gisco, and Mago, to make head against Scipio. He crossed the Alps in 207, accompanied by Gallic allies, and descended into Italy, and sent messengers to concert a junction with Hannibal in Umbria, but his dispatches fell into the hands of the consul, Gaius Claudius Nero, who joined his colleague, Marcus Livius Salinator, at Sena, and forced Hasdrubal to give battle on the right bank of the Metaurus (modern Metauro). Being outnumbered, and ill-supported by his Gallic allies, he was defeated, after an obstinate engagement, in which both sides suffered severely. When he saw the battle irretrievably lost he rushed into the midst of the enemy, and perished fighting sword in hand. Nero hastened back to Apulia, and announced to Hannibal the defeat of his brother by causing Hasdrubal's head to be thrown into his camp.

HASHEMITE KINGDOM OF THE JORDAN. See JORDAN, HASHEMITE KINGDOM OF THE.

HASHIMOTO, hä-shĕ-mô-tō, **Sanai**, Japanese patriot: b. Fukui, June 18, 1834; d. Tokyo (then Yedo), Oct. 7, 1859. At a time when Japan was a hermit nation and men's ideas were local and narrow, and while they were violently opposed to foreign trade and intercourse, this man advocated both, urging also the importation and employment of American teachers. Son of a physician in Fukui, he was a brilliant student in the classics and in Dutch, going also to the large cities to seek out famous teachers. He welcomed Heishiro Yokoi to Fukui and began an academy with a European curriculum. He had great plans for Japan as a world power, through internal regeneration, proposing national government in a unified nation with ministries or boards of administration, and the mikado in supreme power—aims attained within a generation. For these opinions, and activities in Kyoto, he was seized by the Tokyo police, his house was searched, papers were examined, and he was taken to Tokyo and beheaded. Posthumous honors from

ثالثاً: دائرة المعارف البريطانية:

وهي من الدوائر المشهورة والضخمة في الغرب، عَمِلت جامعة «كامبرج» البريطانية على اصدارها تحت اشراف مجموعة من المؤرخين المستشرقين الذين كان لهم اهتمام في الدراسات المتخصصة لمجموعة من العلوم، وأخذت على عاتقها مراجعتها وتدقيقها تحت كيان الجامعة، وهي تحتوي على أكثر من ثلاثين مجلداً، وقد طُبعت هذه الموسوعة أكثر من عشر طبعات، واعتمدنا في بحثنا هذا على الطبعة الحادية عشرة ضمن مؤسسة جامعة كامبرج.

وقد حصلنا على هذه النسخة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف لمؤسسها الشيخ عبد الحسين الأميني(قدس سره)، ضمن خزانتها الضخمة للكتب المطبوعة الأجنبية لعدة لغات العالم.

وأشارت الدراسة فيها أيضاً إلى السرد التاريخي، وما نجمَ من أحداثٍ أجبرت الحسن عليه السلام إلى إيقاف الحرب، وجعلوا من قوة معاوية أمام الحسن عليه السلام السبب الرئيسي وراء ذلك، متناسين أن الذي دعا الإمام عليه السلام اللجوء لهذا الأمر هو التخاذل الذي دبَّ في صفوف جيش الإمام عليه السلام

ولكي يتسنى للقارئ مراجعة ذلك حتى يكون البحث أكمل إن شاء الله تعالى، لجأنا كما عملنا في دائرة المعارف الامريكية إلى نشر مادة الموضوع المترجمة مضافاً إلى نشر صورة عن الأصل باللغة الانكليزية، وإليك ما جاء فيها:

«الحسن والحسين: أولاد الخليفة الرابع المحمدي علي من زوجته فاطمة بنت محمد. عند وفاة علي أعلن الحسن الخلافة لكن قوة معاوية الذي تمرّدَ على علي كانت أجبرتهُ عن التنازل عن الحكم بشرط أن تكون خزينة الكوفة تحت سيطرته، وكذلك موارد دار ابجرد[١]، هذه المفاوضات السرية تسربت إلى أنصار الحسن ونشب نزاع تمَّ فيه جرح الحسن.

ورجع إلى المدينة حيث توفي حوالي ٦٦٩م. والرواية بأنه سممَّ بأمر من معاوية هي رواية غير موّثقة بصورة عامة أو معترف بها[٢].

(١) دار ابجرد: ولاية بفارس على حدود الاهواز، وجرد أو جراد: هي البلد أو المدينة بالفارسية والروسية الحديثة، فتكون دار ابجرد بمعنى (مدينة دار ابجرد).

ينظر: شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، ط بيروت، ص٢٦١.

(٢) تقول الرواية: ان معاوية بن أبي سفيان أرسل إلى الإمام الحسن عليه السلام غير مرّة سُمّاً مميتاً حينما كان في دمشق فلم ينجح به، فراسلَ عاهل الروم يطلب منه أن يبعث إليه سُمّاً فاتكاً سريع التأثير، فامتنع من اجابته قائلاً له: إنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نُعيّن على قتال من لا يُقاتلنا. فراسله مرة ثانية يُخبره عن مشروعية هذا الأمر قائلاً: إنّ هذا الرجل ابن الذي خرجَ بأرض تهامة – يعني رسول الله صلى الله عليه وآله – قد خرجَ يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه السمّ، فأُريح منه العباد والبلاد. ولما وصل السم إلى معاوية جعل يفكر في إيصاله إلى الإمام عليه السلام فاستعرض أقرباء الإمام عليه السلام ومن يمتّ إليه، فلم يجد أحداً يعينه على ارتكاب هذه الجريمة، فاستعرض ثانياً أزواج الإمام عليه السلام فوجد في جعدة بنت الأشعث طلبته، فأرسل إليها السم بتوسط مروان بن الحكم، وأمره أن يمنيها بزواج يزيد، وأن يُقدّم لها مائة ألف درهم. فأخذت منه السم، وكان الإمام صائماً في وقت شديد الحر، فأخرجت له إفطاره وألقت السمّ في لبن، فتناوله الإمام عليه السلام جرعة، فلمّا وصل إلى جوفه تقطعت أمعاؤه، فقال عليه السلام لمّا أحسّ بألمه الشديد: إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمدُ لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار، وحمزة سيد الشهداء. ثم التفت إلى جعدة فقال لها: يا عدوة الله، قتلتيني قتلكِ الله، والله لا تُصيبين منّي خَلفاً، ولقد غَرَّكِ – يعني معاوية – وسَخِرَ منكِ، يُخزيك الله ويُخزيه.

أجمع المؤرخون تقريباً على هذه الرواية التي وردت عن مصادر أبناء العامة، منها:

وبعده أخوه الحسين استدعي بواسطة أنصاره في الكوفة للثورة ضد خليفة معاوية يزيد، لكن هُزمَ وقُتلَ في كربلاء»[١].

شرح نهج البلاغة / ج١٦ / ص٥٠ ؛ الاستيعاب، ج١ / ص٣٧٤ ؛ البداية والنهاية / ج١ / ص١٩٤ ؛ مروج الذهب، ج٢، ص٣٥٣.

(١) دائرة المعارف البريطانية، مجموعة من الاساتذة، جامعة كامبرج، ط ١١ مؤسسة جامعة كامبرج - ١٩١١م ج١٣، ص٤٩.

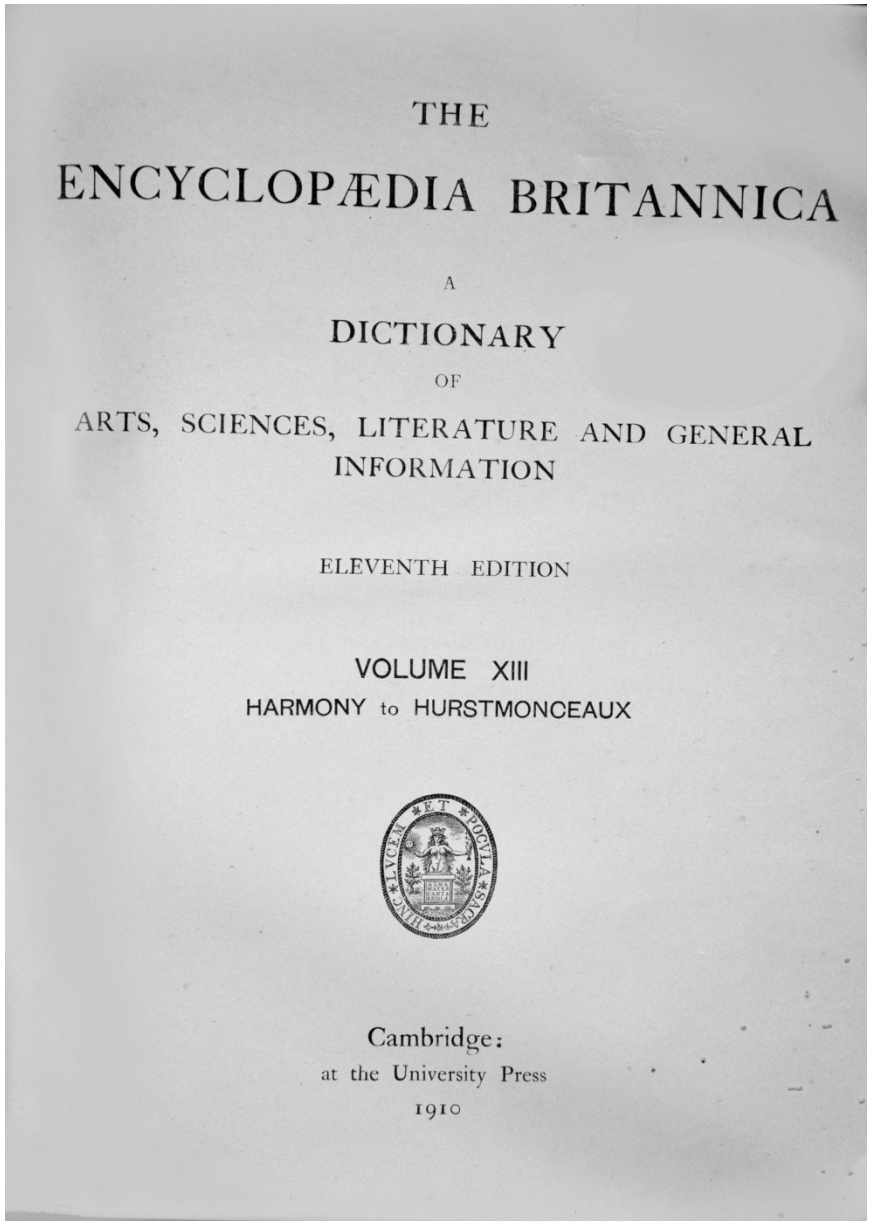

THE

ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA

A

DICTIONARY

OF

ARTS, SCIENCES, LITERATURE AND GENERAL INFORMATION

ELEVENTH EDITION

VOLUME XIII

HARMONY to HURSTMONCEAUX

Cambridge:

at the University Press

1910

الأصل من غلاف دائرة المعارف البريطانية

or permanent settlements, and is only occupied by nomad tribes, of which the principal are the Bani Hajar, Ajman and Khālid. The interior consists of low stony ridges rising gradually to the inner plateau. The oases of Hofuf and Katif, however, form a strong contrast to the barren wastes that cover the greater part of the district. Here an inexhaustible supply of underground water (to which the province owes its name Hasa) issues in strong springs, marking, according to Arab geographers, the course of a great subterranean river draining the Nejd highlands. Hofuf the capital, a town of 15,000 to 20,000 inhabitants, with its neighbour Mubāriz scarcely less populous, forms the centre of a thriving district 50 m. long by 15 m. in breadth, containing numerous villages each with richly cultivated fields and gardens. The town walls enclose a space of 1½ by 1 m., at the north-west angle of which is a remarkable citadel attributed to the Carmathian princes. Mubāriz is celebrated for its hot spring, known as Um Sabā or "mother of seven," from the seven channels by which its water is distributed. Beyond the present limits of the oasis much of the country is well supplied with water, and ruined sites and half-obliterated canals show that it has only relapsed into waste in recent times. Cultivation reappears at Katif, a town situated on a small bay some 35 m. north-west of Bahrein. Date groves extend for several miles along the coast, which is low and muddy. The district is fertile but the climate is hot and unhealthy; still, owing to its convenient position, the town has a considerable trade with Bahrein and the gulf ports on one side and the interior of Nejd on the other. The fort is a strongly built enclosure attributed, like that at Hofuf, to the Carmathian prince Abu Tahir.

'Uker or 'Ujer is the nearest port to Hofuf, from which it is distant about 40 m.; large quantities of rice and piece goods transhipped at Bahrein are landed here and sent on by caravan to Hofuf, the great entrepôt for the trade between southern Nejd and the coast. It also shares in the valuable pearl fishery of Bahrein and the adjacent coast.

Politically El Hasa is a dependency of Turkey, and its capital Hofuf is the headquarters of the sanjak or district of Nejd. Hofuf, Katif and El Katr were occupied by Turkish garrisons in 1871, and the occupation has been continued in spite of British protest as to El Katr, which according to the agreement made in 1867, when Bahrein was taken under British protection, was tributary to the latter. Turkish claims to Kuwēt have not been admitted by Great Britain.

AUTHORITIES.—W. G. Palgrave, *Central and Eastern Arabia* (London, 1865); L. Pelly, *Journal R.G.S.* (1866); S. M. Zwemer, *Geog. Journal* (1902); G. F. Sadlier, *Diary of a Journey across Arabia* (Bombay, 1866); V. Chirol, *The Middle East* (London, 1904). (R. A. W.)

ḤASAN AND ḤOSAIN (or HUSEIN), sons of the fourth Mahommedan caliph Ali by his wife Fatima, daughter of Mahomet. On Ali's death Hasan was proclaimed caliph, but the strength of Moawiya who had rebelled against Ali was such that he resigned his claim on condition that he should have the disposal of the treasure stored at Kufa, with the revenues of Darabjird. This secret negotiation came to the ears of Hasan's supporters, a mutiny broke out and Hasan was wounded. He retired to Medina where he died about 669. The story that he was poisoned at Moawiya's instigation is generally discredited (see CALIPHATE, sect. B, § 1). Subsequently his brother Hosain was invited by partisans in Kufa to revolt against Moawiya's successor Yazid. He was, however, defeated and killed at Kerbela on the 10th of October (Muharram) 680 (see CALIPHATE, sect. B, § 2 *ad init.*). Hosain is the hero of the Passion Play which is performed annually (*e.g.* at Kerbela) on the anniversary of his death by the Shi'ites of Persia and India, to whom from the earliest times the family of Ali are the only true descendants of Mahomet. The play lasts for several days and concludes with the carrying out of the coffins (*tabūt*) of the martyrs to an open place in the neighbourhood.

See Sir Wm. Muir, *The Caliphate* (1883); Sir Lewis Pelly, *The Miracle Play of Hasan and Hosein* (1879).

ḤASAN UL-BAṢRĪ [Abū Sa'ūd ul-Ḥasan ibn Abī-l-Ḥasan Yassār ul-Baṣrī], (642–728 or 737), Arabian theologian, was born at Medina. His father was a freedman of Zaid ibn Thābit, one of the *Anṣār* (Helpers of the Prophet), his mother a client of Umm Salama, a wife of Mahomet. Tradition says that Umm Salama often nursed Ḥasan in his infancy. He was thus one of the *Tābi'ūn* (*i.e.* of the generation that succeeded the Helpers). He became a teacher of Baṣra and founded a school there. Among his pupils was Wāṣil ibn 'Atā, the founder of the Mo'tazilites. He himself was a great supporter of orthodoxy and the most important representative of asceticism in the time of its first development. With him fear is the basis of morality, and sadness the characteristic of his religion. Life is only a pilgrimage, and comfort must be denied to subdue the passions. Many writers testify to the purity of his life and to his excelling in the virtues of Mahomet's own companions. He was "as if he were in the other world." In politics, too, he adhered to the earliest principles of Islam, being strictly opposed to the inherited caliphate of the Omayyads and a believer in the election of the caliph.

His life is given in Nawāwī's *Biographical Dictionary* (ed. F. Wüstenfeld, Göttingen, 1842–1847). Cf. R. Dozy, *Essai sur l'histoire de l'islamisme*, pp. 201 sqq. (Leiden and Paris, 1879); A. von Kremer, *Culturgeschichtliche Streifzüge*, p. 5 seq.; R. A. Nicholson, *A Literary History of the Arabs*, pp. 225-227 (London, 1907). (G. W. T.)

HASBEYA, or HASBEIYA, a town of the Druses, about 36 m. W. of Damascus, situated at the foot of Mt. Hermon in Syria, overlooking a deep amphitheatre from which a brook flows to the Hasbāni. The population is about 5000 (4000 Christians). Both sides of the valley are planted in terraces with olives, vines and other fruit trees. The grapes are either dried or made into a kind of syrup. In 1846 an American Protestant mission was established in the town. This little community suffered much persecution at first from the Greek Church, and afterwards from the Druses, by whom in 1860 nearly 1000 Christians were massacred, while others escaped to Tyre or Sidon. The castle in Hasbeya was held by the crusaders under Count Oran; but in 1171 the Druse emirs of the great Shehāb family (see DRUSES) recaptured it. In 1205 this family was confirmed in the lordship of the town and district, which they held till the Turkish authorities took possession of the castle in the 19th century. Near Hasbeya are bitumen pits let by the government; and to the north, at the source of the Hasbāni, the ground is volcanic. Some travellers have attempted to identify Hasbeya with the biblical Baal-Gad or Baal-Hermon.

ḤASDAI IBN SHAPRUT, the founder of the new culture of the Jews in Moorish Spain in the 10th century. He was both physician and minister to Caliph Abd ar-Rahman III. in Cordova. A man of wide learning and culture, he encouraged the settlement of Jewish scholars in Andalusia, and his patronage of literature, science and art promoted the Jewish renaissance in Europe. Poetry, philology, philosophy all flourished under his encouragement, and his name was handed down to posterity as the first of the many Spanish Jews who combined diplomatic skill with artistic culture. This type was the creation of the Moors in Andalusia, and the Jews ably seconded the Mahommedans in the effort to make life at once broad and deep. (I. A.)

HASDEU, or HĂJDEU, **BOGDAN PETRICEICU** (1836–1907), Rumanian philologist, was born at Khotin in Bessarabia in 1836, and studied at the university of Kharkov. In 1858 he first settled in Jassy as professor of the high school and librarian. He may be considered as the pioneer in many branches of Rumanian philology and history. At Jassy he started his *Archiva historica a Romaniei* (1865–1867), in which a large number of old documents in Slavonic and Rumanian were published for the first time. In 1870 he inaugurated *Columna lui Traian*, the best philological review of the time in Rumania. In his *Cuvente den Bătrâni* (2 vols., 1878–1881) he was the first to contribute to the history of apocryphal literature in Rumania. His *Historia critica a Romanilor* (1875), though incomplete, marks the beginning of critical investigation into the history of Rumania. Hasdeu edited the ancient Psalter of Coresi of 1577 (*Psaltirea lui Coresi*, 1881). His *Etymologicum magnum Romaniae* (1886, &c.) is the beginning of an encyclopaedic dictionary of the Rumanian language, though never finished

الأصل من صفحة الدائرة الخاصة بالإمام الحسن عليه السلام

المبحث الثاني:

آراء مؤرخي المستشرقين بين الدراسة والتحليل

يوصف المؤرخ بأنه: ذلك الرجل الذي أرخَ الكتاب ليوم كـذا[1]. والحادث التوصيفي لذلك التأريخ يجب أنه يقوم بتدوينه بالصورة الصحيحة وبنظرةٍ بعيدة عن الشائبة والتشويه.

ومنها كانت نظرة المؤرخ المستشرق المُنصف نظرة المؤمن لما يكتبه من الوقائع التاريخية، ويجب أن تأتي نظرته لحادثة «الصلح» من رؤى علمية وموضوعية لا يحدوها الشك؛ لأنه حينما دَرَسَ وتَحَقَقَ في شخصية الإمام الحسن بن علي عليه السلام أبدى إعجابه الشديد لتلك الشخصية الحكيمة، وأيقنَ أن تلك الحكمة فرضت أن يستجيب وبشكل سريع للإرادة الإلهية في تعيين الصالح من الطالح، وحيث ان الرسالة الإسلامية أُريد لها البقاء بدون اللجوء إلى النزاعات التي تؤدي بالتالي إلى نشوب الانقسامات التي لا تُحمد عُقباه فكان لِزاماً عليه أن يحتكم إلى العقل أمور الناس وفق قانون إلهي.

لذلك فعلى المؤرخ المستشرق ان يسير بخُطىً صحيحة، وفق الاعتماد على المصدر القائم على الموضوعية العلمية، وأن لا يسير وفق رغباته النفسية، ويبتعد عن الحقد والكراهية، وهنا سوف نشاهد معاً تلك الآراء، هل التزمت بكل هذا أم لا؟ وهل الشهوات والميل إلى الحقد كانت الأساس في تلك الدراسات، وبذلك ألصقت التُّهم

(١) ينظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط قم – محرم ١٤٠٥هـ، ج٣، ص٤، مادة: (أرخ).

بصاحب الحق المغتصب الإمام الحسن عليه السلام . وإليك بعض هذه الآراء:

١- فيليب حِتّي[١]:

أرجأ المؤرّخ (حِتّي) في كتابه (تاريخ العرب)[٢] الوقائع التاريخية التي حدثت بعد مقتل الإمام علي عليه السلام إلى النزاع حول خلافة المسلمين، وأسرد كلاماً حول معنى الخلافة، وهل هي منصب سياسي أم لا؟ وما كان من رأي الطرفين الأموي والهاشمي حول هذا المنصب، وذكر آراء مؤرخي المسلمين في ذلك كله، قائلاً:

---

(١) ولد الدكتور فيليب حتِّي في شملان (لبنان) سنة ١٨٨٦م، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، فنال شهادة بكالوريوس في العلوم منها سنة ١٩٠٨م، سافر إلى أمريكا والتحق بجامعة كولومبية ونال الدكتوراه منها في اللغات الشرقية وآدابها سنة ١٩١٥م، وعُيّنَ بعد تخرجه أستاذا فيها، عادَ إلى وطنه بعد انتهاء الحرب العظمى الأولى بطلب من الجامعة الأمريكية، وعُيّنَ أُستاذاً لتاريخ العرب حتى سنة ١٩٢٦م، التحق بجامعة برنستون أُستاذاً لتاريخ العرب أولاً ثم رئيساً لقسم الدراسات الشرقية فيها، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٤م حين أُحيل على التقاعد، له عدة مؤلفات منها: تاريخ العرب (المطول) ومثله تاريخ العرب (الموجز)، وتاريخ لبنان (المطول)، وتاريخ لبنان (الموجز)، وتاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، وتاريخ الشرق الأدنى.

ينظر: حتي، فيليب تاريخ العرب، ترجمة: ادوارد جرجي وجبرائيل جبور، ط لبنان – ١٩٧٤، المقدمة.

(٢) وضع هذا الكتاب في الأصل باللغة الانكليزية، وطبع أول مرة في مطبعة (مكملان) في لندن عام ١٩٣٧م، ثم توالت طبعاته منذ ذلك العهد حتى بلغت أربعاً سنة ١٩٤٩م، ونقل في خلال هذه السنوات إلى اللغات الالمانية والفرنسية والاوردية والتركية، وقد تُرجم إلى اللغات العربية على يد تلميذ فيليب حتي الدكتور أدورد جرجي الاستاذ المشارك في كلية برنستون للاهوت، وقام بتنقيحه وتهذيبه ومراجعته الاستاذ أنيس الخوري المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الامريكية، وأُنيطت مهمة تحرير الكتاب إلى الدكتور جبرائيل جبور الاستاذ في الجامعة الامريكية في بيروت، وطبع الكتاب في دار الكشاف سنة ١٩٥٢م، أما الطبعة التي اطلّعنا عليها هي الطبعة الخامسة في دار عندور للطباعة والنشر سنة ١٩٧٤م.

«يحسب البعض خطأً ان الخلافة هي مقام ديني بمثابة نيابة عن صاحب الشريعة. ويقابلها هؤلاء برئاسة الامبراطورية المقدسة ذاهلين عن ان التمييز في دول النصرانية بين دائرتي السلطة الزمنية والسلطة الروحية هو أمرٌ مستحدث. فالخليفة باعتباره أمير المؤمنين كانت وظيفته الحربية أكثر بروزاً. وأما باعتباره إماماً فإنه كان يستطيع أن يقوم بوظيفته الدينية فيُصلّي في المؤمنين ويلقي خطبة الجمعة، ولكن هذا الحق نفسه هو مشاع ويجوز لأقل المسلمين قدراً ممارسته. فالزعامة من بعد النبي إنما كانت زعامة سياسية؛ لأنّ زعامة النبي الدينية كما سبقَ هي زعامة جاءت عن طريق الرسالة لا غير وقد انتهت الرسالة بموته فانتزعت الزعامة أيضاً، وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته الدينية، كما انه لم يكن لأحد أن يخلفه في رسالته.

أما صلة الخليفة بالدين فلم تخرج عن حد الغيرة عليه فالخليفة هو حامي الدين بالمعنى المألوف عند ملوك أوربا يفرض عليه قمع أهل الزيغ والالحاد والمارقين ومحاربة البدع وتوسيع حدود دار الإسلام. وكان يستند في تنفيذ هذه الأمور إلى سلطته الزمنية.

وان الرجوع إلى ما وصفهُ علماء الشرع الذين عاشَ أكثرهم في مكة والمدينة وسواهما من المدن البعيدة عن مجرى الحوادث في عواصم الإسلام كدمشق وبغداد والقاهرة بشأن شروط منصب الخلافة، وامتيازاته لشيء مضل. فالماوردي (المتوفى١٥٠٨م)[١] في «الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ» – وهي رسالة في السياسات تأثر صاحبها بمثله العليا – وابن خلدون (المتوفى ١٤٠٦م)[٢] في مقدمته الشهيرة وسواهما من الكتَّاب المتأخرين جعلوا شروط الخلافة: أن يكون الخليفة من قريش ذكراً بالغاً سليم الجسم والعقل شجاعاً نشيطاً وأن يجوز غير ذلك من الصفات اللازمة لحماية بيضة الإسلام واكتساب طاعة الناس

(١) توفي علي بن محمد الماوردي سنة (٤٥٠هـ).

(٢) توفي عبد الرحمن ابن خلدون المغربي سنة (٨٠٨هـ).

بدعوتهم إلى الدخول في بيعته والانقياد لطاعته. أما الشيعة فإنهم يرفعون قدر الامامة ويقلّون من شأن الخلافة. وهم الذين شايعوا عليّاً وقالوا بإمامته وخلافته واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن أولاده. وليست الإمامة في رأيهم قضية تُناط باختيار العامة؛ بل هي قضية دينية والرسول أقامَ عليّاً خليفةً له بموجب النص والتعيين، وانتقلت ولايته من بعده إلى أولاده الذين قدّر الله لهم الإمامة الكبرى[١]. ولقد جعل أهل السنة واجبات الخليفة كما يلي: حفظ الدين وحماية دار الإسلام (وبالأخص الحرمين الشريفين أي مكة والمدينة)، وجهاد مَن عاندَ الإسلام بعد الدعوة وتقليد الأكفاء أعمال الدولة وجباية الفيء والصدقات وتقدير العطايا وما يستحق في بيت المال، وتنفيذ الأحكام، وقطع الخصام حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم[٢].

أما حقوق الخليفة فمنها أن يُخطب باسمه ويدعى له في صلاة الجمعة، وأن تضرب النقود باسمه، وله أن يلبس بردة النبي في احتفالات الدولة الرسمية، وأن يقوم بحراسة الذخيرة النبوية من عصا النبي وخاتمه ونعله وما أشبه.

أما الفكرة التي تجعل الخليفة شبيهاً بالبابا عند المسيحين له ما لهذا من السلطة الروحية على أبناء حظيرته في أنحاء العالم فلم تلاق رواجاً حتى أواخر القرن الثامن عشر. ولقد أذاع هذه الفكرة الخاطئة لأول مرة مؤلف أرمني كان يُقيم في القسطنطينية يدعى «ده سون»وأودعها كتابه (صورة عامة للسلطة العثمانية). ورأى عبد الحميد بدهائه ان تلك فكرة تقوي مكانته تجاه الدول الاوربية التي كانت قد اقتطعت أقساماً

---

(١) للاطلاع ينظر: الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة – بيروت، ج١، ص٢٨.

(٢) ينظر: الماوردي، علي، الاحكام السلطانية، ط الاولى– مصطفى البابي الحلبي– مصر ١٣٨٠هـ ص٢٣.

كبيرة من جسم مملكته وسيطرت على السواد الأعظم من مسلمي آسية وأفريقية فشجّعها. ثم ظهرت حركة مبهمة يرجع أصلها إلى أواخر القرن الفائت أراد أربابها السعي إلى جمع شمل المسلمين وتنظيم صفوفهم تحت راية الجامعة الإسلامية، وانما هم يقصدون بذلك مقاومة دول الغرب. ولقد كانت تركيا مركزاً لهذه الحركة التي غالى أصحابها في اعلاء ما للخلافة من مزايا عامة شاملة»[١].

وقد أشارَ (حِتّي) في صفحاتٍ سابقة من الكتاب إلى أمر البيعة، وكيف أن معاوية بن أبي سفيان وسّعَ أمر الخلافة التي هي في الأصل من أفكار عمر بن الخطاب فجعلها وراثياً، وأن الظاهر الاسمي منها انتخابياً، ثم يشرح معنى البيعة شرحاً مختصراً، قائلاً:

«وبمقتل علي (٦٦١م) انقضى عصر الخلافة الاول التي يجوز نعته بالجمهوري. وقد بدأ بولاية أبي بكر (٦٣٢م) وعرف الخلفاء الأربعة فيه عند مؤرخي العرب بالخلفاء الراشدين. ثم اعتلى عرش الخلافة معاوية مؤسس الخلافة الثانية وهو الداهية المجرّب، فاقترحَ حين استتب له الأمر أن يُعيّن ابنه يزيد ولياً للعهد فأسَّس بذلك أُسرة مالكة وراثية، ولم يحد من بعده الخلفاء عن هذا النظام كثيراً. ووسَّع معاوية فكرة عمر في الخلافة فجعلها ملكاً لأول مرة في تاريخ الإسلام. إلاّ انه أبقى البيعة في الانتخاب الاسمي[٢]. والبيعة من معنى البيع. يجعل البائع يده في يد الأمير تأكيداً للعهد وهو يشبه فعل البائع والمشتري، والمصافحة بالأيدي علامة الطاعة»[٣].

ثم يستدرج في أمر الخلافة، وكيف أن معاوية حاولَ التخلص من طالبي الخلافة

(١) تاريخ العرب، ص٢٤٤- ٢٤٦.

(٢) ينظر للإطلاع: ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ط دار الكتاب – بيروت ١٩٦٠م، ج١، ص١٧٤.

(٣) تاريخ العرب، ص٢٤٣.

بعد اعتلائه المنصب في دمشق واعلان الامبراطورية الأموية، ولكن لم تخضع له جميع الأمصار ومنها العراق والمدينة المنورة؛ إذ انها أعلنت بيعتها للإمام الحسن عليه السلام، وان دخول آل سفيان إلى الإسلام كان لمصلحة ما، وإلى ذلك يقول:

«نودي بمعاوية خليفة في ايلياء (بيت المقدس) سنة ٤٠هـ / ٦٦١م وباعتلائه عرش الخلافة أصبحت دمشق (التي كانت مركز حكومة اقليمية) عاصمة الامبراطورية الإسلامية. ولكن هذه الامبراطورية لم تكن آنذاك تضم العالم الإسلامي كله. وكان عمرو بن العاص وهو يد معاوية اليمنى قد انتزع مصر من العلويين بعد التحكيم. ولكن أهل العراق بايعوا الحسن بن علي خليفةً شرعياً لعليٍّ، أما مكة والمدينة فلم يكن ولاؤهما لآل سفيان قوياً ولم تؤخذا بالمواثيق أو العروض التي قدّمها السفيانيون، ولم يكن هؤلاء قد قبلوا الإسلام إلاّ بعد سقوط مكة، ومن هنا فقد اتهموا أن اسلامهم كان عن مصلحة لا عن إيمان»[1].

ويعزو (حِتّي) سبب تنازل الإمام الحسن عليه السلام عن عرش الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان، لأنّ الحسن بن علي عليه السلام لم يكن يهتم بأمور السياسية والحكم، بل كان مهتماً بحياته الشخصية. وهذا أمرٌ غير مبرر له؛ لأنّ السياسة عند أهل البيت عليهم السلام التي يجب أن تسود جميع أنحاء البلاد هي السياسية البناءة التي تضمن المصالح العامة للمجتمع، وبذلك تعمل على إيجاد الوسائل السليمة لرقيّه وبلوغ الأهداف، ومن ثم حمايته من الظلم والجور، وتحقيق المساواة وتبنّي العدل، وإيجاد الفرص المتكافئة لعموم المسلمين لوقايتهم من البؤس والحرمان.

وهذا ما كانَ يُنادي به الإمام عليه السلام للمسلمين إلا أنهم وبسبب سياسة المكر والخداع

(١) تاريخ العرب، ص٤٩.

التي استعملها معاوية معهم تركوا المنهل العذب لأهل البيت عليهم السلام والمتمثل بالإمام الحسن عليه السلام وشربوا من منهل غصص جهنم المتمثلة بمعاوية بن أبي سفيان؛ لذلك فإنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل طوعياً، وإنّما السياسة الأموية التي لم تحمل الواقعية أخرجت المسلمين من دائرة العدل إلى دائرة الظلم وتمسكوا بها ميلاً منهم إلى شهواتهم النفسية الدنيوية دون النظر إلى خلفياتهم الشرعية.

ولم يتأثر الإمام عليه السلام بمغريات الدنيا التي وصف (حِتّي) تأثر الحسن عليه السلام بها ولجوئه إلى الصلح، بقوله:

«غير أن الحسن بن علي لم يكن يهتم كثيراً بأمور السياسة والإدارة والحكم، بل انقطع إلى أمور حياته الشخصية وما لبث أن نزل عن الخلافة لمعاوية واعتزل في المدينة. وقد يسَّر له انتهاج هذا المسلك أن معاوية عَرَضَ عليه ما أغراه. قالوا بعث إليه بصحيفة بيضاء مختومة في آخرها، وسأله أن يكتب فيها ما يشاء. فكتب الحسن أموالاً وضياعاً وأماناً لشيعة علي فقبِلَ معاوية بهذه الشروط، وأجرى عليه في كل سنة عطاء وافراً، وأجازَ له طلبه خمسة ملايين درهم من بيت مال الكوفة، يُضاف إليها دخل مِصر من أمصار فارس ما دامَ في قيد الحياة»[1].

ويؤكد (حِتّي) إنّ الإمام الحسن عليه السلام قد ماتَ مسموماً أثر دسيسة من إحدى زوجاته، ولم يُشر إلى اسم الزوجة التي قامت بذلك، ولا الدافع إلى القيام بهذا الفعل الشنيع، ولكنه يدفع بالشيعة على أنهم عزوا مقتله إلى معاوية، وسوف يتبين للقارئ فساد قوله عندما يطلع على مصادر المسلمين لا الشيعة فقط[2]،

(١) تاريخ العرب، ص٢٥٠.

(٢) اتفق أكثر المؤرخين أنّ الإمام مات مسموماً، وأنّ معاوية هو الذي دسّ إليها السم، كما

وفي ذلك يقول:

«وتـوفي الحسن (نحو ٦٦٩م) وهو في الخامسة والأربعين والراجح انه مات مسموماً أثر دسيسة دبّرها بعض نسائه. أما الشيعة فقد عزت مقتله إلى معاوية واعتبرته شهيداً بل سيد الشهداء»[١].

٢- انطوني ناتنج[٢]:

لقد تمادى بعض المستشرقين على الإمام الحسن عليه السلام، ومنهم المستشرق الانكليزي (ناتنج) في كتابه (العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام)، إذ وقع في اخطاءٍ قد تعمّدَ في تدوينها، وممّا يزيد الطين بلّه أنّ مترجم هذا الكتاب وهو الدكتور راشد البراوي قد ساهم في إيجاد المبررات لاستخدام هذا المستشرق الاسلوب غير الموضوعي لمعالجة أحداث التاريخ الإسلامي.

إذ يُشير (ناتنج) أثناء حديثه عن الإمام الحسن عليه السلام وهدنته مع معاوية بن أبي سفيان، أنّ مبايعة أهل الكوفة للإمام الحسن عليه السلام كانت قد صدرت من باب الاحترام لذكرى والده الإمام علي عليه السلام، وانّ الحسن عليه السلام كان يؤثر العافية ويحب السلم[٣].

وردَ عند مصادر أبناء العامة وللاطلاع ينظر: شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٥٠ ؛ تذكرة الخواص، ص٢٢٢ ؛ الاستيعاب، ج١، ص٣٧٤ ؛ البداية والنهاية، ج١، ص١٩٤.

(١) تاريخ العرب، ص٢٥٠.

(٢) انطوني نانتج، ولد سنة ١٩١٥م، وزير انشق على إيدن لاعتدائه على مصر، وعمل مستشاراً للهيئة التي أنتجت فيلم لورانس، وقد طوّف في الشرق الأوسط مراراً. من آثاره: إلى أين يتجه الشرق الأوسط (ترجمة مصلحة الاستعلامات ١٩٥٨)، وتاريخ العرب من قبل النبي حتى اليوم (امريكا وبريطانيا ١٩٦٤).

المستشرقون، ج٢، ١٤١.

(٣) ناتنج، انطوني، العرب انتصاراتهم وامجاد الإسلام، ترجمة: راشد البراوي، ط مكتبة الانجلو

إنّ البيعة الكوفية التي ذكرها (ناتنج) لم يشأ أن يضعها على طاولة الدراسة والتحليل، وإنما تأثر كما تأثر غيره بتحليلات المغرضين والحاقدين لآل البيت عليهم السلام.

فالبيعةُ: هي العهد على الطاعة؛ لأنّ المُبايع يُعاهد أميرهُ على أن يُسلّم له أمر النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا يُنازعه على ذلك، ويُطيعهُ فيما يُكلّفهُ به من الأمر، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك كُلاً من البائع والمشتري، فسُميَّ بيعة[1].

لذلك فإنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا استشهد والدهُ الإمام علي عليه السلام وقف في الكوفة خطيباً أمام المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم عَمِدَ إلى تأبين فقيد العلم والعدالة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر فضائله، ثم استأنفَ ليُعربَ للناس عن سمّو مكانته، وما يتمتع به من الشرف والمجد، ثم دعاهم إلى مُبايعته، وقد كانت دعواه رائعة بكل ما للروعة من معنى، فلقد عرّفَ نفسه إلى الجماهير بأنه ابن الداعي إلى الله، وانه ممّن أذهب الله عنهم الرجس والأباطيل، وهل هناك أحد أحقُّ بالخلافة من شخص التقت به هذه الكمالات، واجتمعت فيه هذه الفضائل، قائلاً: «**أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنهِ، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وأنا من أهل بيتٍ الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه** صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[2].

المصرية – القاهرة ١٩٧٤م، ص٩٢.

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٢٠٩.

(٢) الشورى، ٢٣.

فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت»[١].

واستجاب الناس لهذه الدعوة المباركة، فهتفوا بالطاعة، وأعلنوا الرضا والانقياد قائلين: «ما أحبّهُ إلينا، وأوجب حقّهُ علينا، واحقّهُ بالخلافة»[٢]، وهنا نقول لـ (ناتنج) إنّ المسلمين انقسموا في بيعتهم للإمام عليه السلام إلى قسمين، منهم مَن بايعَ الإمام الحسن عليه السلام بيعةً قد ملئت نفوسهم إيماناً وثقةً وحُباً واخلاصاً له، وأول من بايعه المؤمن الثائر قيس بن سعد الأنصاري، فقال له بنبراتٍ تقطرُ حماساً وشوقاً إلى حرب أعداء الله وخصوم الإسلام: ابسط يدك أُبايعك على كتاب الله وسنّة نبيه وقتال المحلّين .

فقال له الإمام عليه السلام : «**على كتاب الله وسنّة نبيه، فإنهما يأتيان على كل شرط**»[٣].

والقسم الآخر، هم الخوارج الذين أظهروا الإسلام الشيعي، وكانوا يتحيّلون الفرص للنيل من الإمام الحسن عليه السلام حقداً لأبيه أبي تراب، ويريدون خلق الاضطرابات والشغب في المجتمع الكوفي، ونشر الخوف والارهـاب بينهم بعزم الإمام عليه السلام على الحرب، ويدل ذلك إحجامهم عن البيعة في أول الأمر، إذ كان الإمام عليه السلام يقول عندما تقصدهُ جماعة من الناس لتُبايعهُ:

«تُبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون مَن حاربت وتُسالمون مَن سالمت»[٤].

فلمّا سمعوا هذا الشرط أحجموا عن البيعة وأمسكوا أيديهم عنها، وقبض الحسن

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٧٠.
(٢) ارشاد المفيد، ج٢، ص٩.
(٣) ينظر: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٧٤ ؛ تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٨٦.
(٤) الامامة والسياسة، ج١، ص١٧٠.

يدهُ، فانثالوا نحو الإمام الحسين عليه السلام وهم يهتفون: أبسط يدك نُبايعك على ما بايعنا عليه أباك، وعلى حرب المحلّين الضالين أهل الشام.

فردعهم الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: **معاذ الله أن أُبايعكم ما كان الحسنُ حياً**. وبعدما رفض الحسين عليه السلام طلبهم أقبلوا نحو الحسن عليه السلام فبايعوه وهم مكرهون[١].

لذلك فإنّ هؤلاء لم يُبايعوا احتراماً لوالده الامام أمير المؤمنين عليه السلام كما يقول (ناتنج)، وإنما بايعوه وهم مكرهون إلى أن يفعلوا فعلتهم في اشعال نار الحرب بين الكوفة والشام.

وأضافَ (ناتنج) بأنَّ الحسن عليه السلام لم يُقم إلا بحركة واحدة لإنقاذ عرشه فوّجه جيشاً من الكوفة ضد معاوية، ولكن لّما بلغت الشائعات المدائن، عن انهزام جيشه تنازلَ على الفور لمعاوية الذي بعث إليه بصحيفة بيضاء ليكتب فيها الحسن عليه السلام ما يشاء[٢].

ثم يصفُ (ناتنج) الإمام الحسن عليه السلام وصفاً ينمُّ عن سوء خُلقٍ، وانحطاطٍ في النفوس، إذ يقول:

«لم يخجل الحسن من أن يطلب ويشترط في ردّه أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة الاف درهم، وقد وضع في جيبه مكاسب لا يستحقها»[٣].

إنّ ما ذكرهُ (ناتنج) من تنازل الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بعد انهزام جيشه، وهي دلائل تُشير إلى ان الإمام عليه السلام هو الذي طلب الصلح من معاوية، ولكن مَن يُطالع

---

(١) الإمامة والسياسة، ج١، ص١٤٠.
(٢) العرب انتصاراتهم وامجاد الإسلام، ص٩٢.
(٣) المصدر نفسه.

التاريخ جيداً يرى إنّ المؤرخين قد اختلفوا اختلافاً كثيراً فيمن بادرَ لطلب الصلح، فابن خلدون وجماعة من المؤرخين ذهبوا إلى ان المبادر لذلك هو الحسن عليه السلام بعدما آل أمرهُ إلى الانحلال[١].

وذهبَ فريقٌ آخر إلى ان معاوية هو الذي بادر لطلب الصلح بعدما بعث إليه برسائل أصحابه المُتضمّنة للغدر والفتك به متى شاء معاوية أو أراد[٢].

وذهبَ ابن الجوزي إلى ان معاوية قد أرسل الإمام عليه السلام سراً يدعوهُ إلى الصلح فلم يُجبه، ثم أجابه بعد ذلك[٣].

وذكر الأفندي في فضائل الأصحاب: «انه يمكن الجمع بين الأخبار بأن معاوية ارسل له أولاً من الصلح، فكتب الحسن إليه ثانياً يطاب ما ذكر»[٤].

ويُعلل القرشي استعمال معاوية الصلح، خوفاً من العراقيين في الرجوع عن قراراتهم، قائلاً:

«وأكبر الظن أنّ معاوية هو الذي استعمل الصلح وبادر إليه، وذلك خوفاً من العراقيين أن ترجع إليهم أحلامهم، ويثوب إليهم رشدهم، وذلك لما عرفوا به من سرعة الانقلاب وعدم الاستقامة على رأي. وممّا يدلّ على ان معاوية هو الذي ابتدأ في الصلح، خطاب الإمام الحسن عليه السلام الذي ألقاهُ في المدائن، فقد جاء فيه:

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٨٢ ؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٠٥ ؛ شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٨.

(٢) ارشاد المفيد، ج٢، ص١٣ ؛ الاربلي، علي، كشف الغمة، ط دار الاضواء – بيروت، ج٢، ص١٥٤ ؛ مقاتل الطالبيين، ص٧٤.

(٣) تذكرة الخواص، ص٢٠٦.

(٤) فضائل الأصحاب، ص١٥٧.

«ألا وانَّ معاوية دعانا لأمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نصفةٌ»[١].

أما ما ذكره (ناتنج) من ان الحسن عليه السلام قد اشترط على معاوية أخذه من بيت المال خمسة الاف درهم.

وهذا الشرط لا يمكن الرضوخ له؛ لأنّه وبشكلٍ بسيط انّ ما في بيت مال الكوفة من الأموال والأمتعة كانت في الأصل تحت تصرف الإمام عليه السلام والقبضة بيده، إذ له حق التصرف فيها حيثما أراد، ولم فضلاً عن انها تكن محجوبة عنه، أو ممنوعة عليه حتى يشترط على معاوية أن يُمكّنهُ منها.

وقد أشارَ القرشي إلى نُكتةٍ لطيفة حول تلك الأموال التي كانت تحت سياسته، بقوله:

«إننا نشك أن خزانة الدولة احتوت على أموالٍ كثيرة، لأنّ سياسة أهل البيت عليهم السلام تقضي بصرف المال فوراً على ما خصصّه الإسلام له»[٢].

وذكر أحد الباحثين سبباً منطقياً لإقدام الإمام الحسن عليه السلام على الاحتفاظ بالأموال التي كانت موجودة في بيت مال الكوفة، وهو ان للإمام شؤون كثيرة، فهو مثقل بعبء بني هاشم وأصحابه، والحكم، وبحكم مركزه، فلابد أن يكون في حوزته ما يكفيه من المال، وهذا شرطٌ طبيعي لابد أن يورده الامام في بنود الصلح مع معاوية[٣].

فالأموال التي تكلّمَ عنها (ناتنج) إنّ صحّت فهي حقوق المسلمين ولا يمكن

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٦٨ ؛ اسد الغابة، ج٢، ص١٣.

(٢) الحسن بن علي، ج١١، ص٢٣٤.

(٣) فضل الله محمد جواد، اسبابه ونتائجه، صلح الإمام الحسن عليه السلام اسبابه ونتائجه، ط دار المثقف المسلم، قم – د٠ ت، ص١٣٢.

للإمام الحسن عليه السلام أن يُسلّمها إلى أيدٍ غير أمينه عليها، تستخدمها للترف والبذخ وشراء الذمم.

٣- شتور ثمان[١]:

أفرزت دراسة المستشرق الالماني (شتور ثمان) حولَ الربط بين الإمامة والشيعة، وابتغاء الأخير أن تبقى الإمامة في الإسلام للعلويين، باعتبارهم (آل بيت) النبي محمد صلى الله عليه وآله، وهذا ما لم يتحقق، فخلافة علي عليه السلام القصيرة بين عامي (٣٥و٤٠) لم تكن سوى خلافة لم يجمع عليها المسلمون وتنازعوا في شأنها تنازعاً شديداً، أما ابنه الحسن والقول لـ (شتور ثمان) فإنه لا يمكن أن يسلك «بحق في عداد الخلفاء»[٢].

إنّ هذا الكلام الصادر من المستشرق الالماني مرفوض، لأنَّ المصادر التاريخية الإسلامية لا تقرّهُ، فالإمام الحسن عليه السلام تولى الخلافة بشرعيةٍ كاملة وبويعَ من قِبل المسلمين، كما أشرنا إلى ذلك في عدة مواضع، وبعد عقد اتفاقية مع معاوية تنازلَ عن الخلافة (بصفتها الدنيوية) وفق شروط مُعيّنة ومدوّنة.

٤- جرهارد كونسلمان[٣]:

ابتدأ المستشرق (كونسلمان) دراسته عن واقع الشيعة بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام

---

(١) لم نحصل له على ترجمة.

(٢) شتروثمان، دائرة المعارف الإسلامية، ص٥٨، مادة (شيعة).

(٣) من أشهر الصحفيين الألمان، عملَ لوقت طويل محققاً بالتلفزيون الألماني، ومن خلال عمله هذا صار على دراية كبيرة بالتطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في المنطقة العربية، له مؤلفات كثيرة منها: العرب والقدس، وأغنياء الشرق، والحرب غير المقدسة (لبنان)، والنيل، تقنية السرد في اطار الف ليلة وليلة، وغيرها.

معجم اسماء المستشرقين، ص٢٦٤.

بعنوانٍ اعتلى إحدى صفحات كتابه (سطوع نجم الشيعة) بـ «شيعة علي تبايع الحسن» وسردَ فيه حالهم بعد تلك الفاجعة الأليمة، ومطالبتهم استلام ابنه الحسن زمام الأمر من بعده، وقد انتبه (كونسلمان) إلى مسألةٍ مهمة هي أنّه فرّق بين شيعة الحسن الخُلّص، وبين المنافقين من الخوارج الذين ما فتئوا أن خضلوا الإمام علياً عليه السلام في الماضي القريب واليوم هم يُحرّضون الحسن عليه السلام لقتال أهل الشام، قائلاً:

«كانَ الفزع هو رد فعل أهل الكوفة على خبر موت علي. وقد ارتجفوا بسبب مسلكهم في الماضي ولخوفهم في المقام الأول من المستقبل الذي ينتظرهم. فقد كان علي السد الحائل ضد خضوع أهل بلاد الرافدين لأهل الشام المبغوضين لكنهم الآن فقدوا زعيمهم الذي كان يعرف دائماً – حتى لو كان أنصاره جُبناء – كيف يستخدم سيفه «ذا الفقار»والآن يطلب أنصار علي أن يتسلّم ابنه الحسن هذا السيف، لأنّه يجب التحسب لخروج جيش معاوية من الشام أما زعماء المسلمين، والذين خضلوا عليّاً فقد أظهروا الآن فجأةً الاستعداد لقتالٍ حاسم. فاجتمع ٤٠ ألف مقاتل في الكوفة لحرب معاوية. وكانوا قد بايعوا الحسن أكبر أبناء علي وفاطمة ابنة النبي»[١].

ويجزم (كونسلمان) على ان الروايات اتفقت على ان الإمام الحسن عليه السلام لم يظهر الفرح والسرور لتولّي منصب الخلافة، بقوله:

«وقد اتفقت الروايات على أن الحسن لم يظهر الفرح لتولي الحكم، وقد أدرك علي نفسه أن ابنه لا يهتم بالسياسة أو لا يظهر تفقها لها في الدولة الإسلامية»[٢].

(١) كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط الاولى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م، ص٤٥.

(٢) كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط الاولى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م، ص٤٥.

ثم يصور لنا هذا المستشرق معسكر الإمام الحسن عليه السلام عند سماعه خبر الحرب واغلبهم من الخوارج المنافقين، وانهم كانوا يُلحوّن على الإمام عليه السلام الهجوم على أهل الشام بأقصى سرعة ممكنة، فيقول:

«في البداية عمّ التفاؤل بين أنصار شيعة علي في بلاد الرافدين بالحاكم الجديد. إلاّ انه سرعان ما استبدَ بهم الغضب وقد عسكر ٤٠ ألف مقاتل في مدينة الكوفة وحولها، وكان العسكر يطلبون رواتب وطعاماً ويطلبون امدادهم بالخمر، الذي حُرّم على المسلمين. ولمّا كان المطلوب تجنّب النزاع والصراع انتشر الملل بينهم، وكان الحرفيون والتجار ينظرون إلى هذه التطورات بعدم الرضا فألحوا على حاكمهم بأن يدفع تلك الشرذمة المسلحة إلى الحرب بأقصى سرعة ممكنة، فهجوم أهل الشام على بلاد الرافدين صارت تزداد احتمالات وقوعه بين يوم وآخر. وبعد عدة أسابيع من التردد لاحظ حتى أنصار شيعة علي المخلصين أن مسلك حفيد الرسول يعد على الاقل غريباً فانتشرت اشاعة تقول ان الحسن يتفاوض مع معاوية على قيمة المبلغ الذي سيدفعه بيت مال الشام في حال تنازل زعيم شيعة علي عن منصبه في الدول.

أما تطابق هذه الإشاعة مع الحقيقة فلم يكن يعرفه حتى هذه اللحظة إلا الحسن وأقرب المقربين إليه. ولمّا طال أمد المفاوضات كان على الحسن أن يخرس الاشاعات. فصار التردد يمثل خطراً عليه – فقد شرع الساخطون يُألبون المشاعر بين صفوف الجند ضد الخليفة المتردد ولذلك أمر الحسن أخيراً بخروج الجيش لملاقاة حلفاء معاوية. أما هو نفسه فقد بقي في الكوفة لكي يُصلّي من أجل شيعة علي – حسب قوله هو. إلاّ انه سرعان ما فقد الامل من سماع أخبار انتصارها. وفي نهاية الأمر اضطر الحسن للحاق بقواته وعندما وصلها أدرك ان حالة قواته ميؤس منها فكانت معنويات جنده القتالية

قد انخفضت وفقدت كل حماسها، ورأى الحسن قواته وقد ركبهم الذعر ففقدوا كل سيطرتهم على الرجال. وكان أن حدث أثناء نقاش حامٍ أن قام أنصار الحسن حفيد النبي بضربه واصابته بجروح»[1].

ويذهب (كونسلمان) إلى الرأي الشائع الخاطئ عند المستشرقين من ان الحسن عليه السلام هو الذي طلب أولاً الصلح من معاوية بن أبي سفيان بعد أن فقد الأمل في نهاية المعركة، قائلا:

«عندئذ فقد الحسن الأمل في نهاية طيبة لمعركته مع معاوية وأدرك في يُسر انه خسر معركته السياسية، فقرر الحسن التعامل مع معاوية في الحال. فأرسلَ مبعوثاً إلى دمشق بغرض محدد للتنازل فرّد عليه معاوية فوراً بأنه مستعد أن يُكافئ الحسن بسخاء وفي حالة تنازله عن كل الحقوق التي حصل عليها بانتمائه لعائلة النبي. وكان العُرف ينص على أن يقوم الحسن بنفسه بتحديد المبلغ الذي يراه مناسباً. وفي ردّه قام الحسن بتحديد مطالبه مقابل تنازله عن الخلافة يطلب خمس ملايين درهم – مرة واحدة للابد – ويمنح طيلة حياته إقليماً غنياً في بلاد فارس وتُعادل قيمة هذه المطالب الى عشرة ملايين دولار. وقد مدّ الحسن أثر التنازل عن الخلافة على أخيه الحسين أيضاً، فبيع حقوق الأخير تعني نصف المبلغ الذي طلبه الحسن لنفسه ولكي يُبرر الحسن خيانته لقضيته ببيع حقوق بيت النبي ردد الحسن مقولة مزعومة عن الرسول تُضفي على استسلامه صيغة تقديس اطاعة مشيئة الله. ونص المقولة هو: «بحسن يجعل الله حزبي الإسلام المتناحرين أمة واحدة». ولمّا كان أهل الكوفة مبهوتين لما حدث فقد أقروا تنازل حفيد النبي عن السلطة في الدولة الإسلامية واستمعوا الى خطبته الأخيرة في الجامع غير مبالين. وقد

(١)كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط الاولى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م، ص٤٦.

قام الحسن بمحاولة تبريرهُ للتنازل عن السلطة: لقد أخضع الله الدنيا للتغير المستمر.

ثم يؤكد (كونسلمان) على ان أهل الكوفة بعد حادثة الصلح يعتبرون الإمام الحسن عليه السلام خائنا أمام أخيه الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً:

«وكان أهل الكوفة يعتبرون الحسن خائناً أمام الحسين فكانوا ينظرون إليه على انه ضحية أخيه. ولقد قَبَلَ الاثنان الخضوع أمام تسلّم معاوية الشرعي للسلطة وأقروا من نزوع الخلافة عن بيت النبي. وكان معاوية قد نظم أمر حضورهما لطقوس التسليم بعد ذلك صار الحسن والحسين في الكوفة شخصين غير مرغوب فيهما فرحلا الى المدينة واصبحا لا يمثلان خطراً على الحاكم الشرعي»[١].

٥- دوايت م. رونلدسن[٢]:

من خلال الدراسة التي أوردها المستشرق (رونلدسن) في كتابه «عقيدة الشيعة» عن الخلافة بشكل عام، يتّضح ان الشك كان يراودهُ في صحة الروايات الشيعية التي أكدت على حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة استناداً إلى ما صدر من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من أقوالٍ وأفعالٍ، ومن ثم تنتقل الخلافة من بعده إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام الذي اعتزل الخلافة، قائلاً:

«من المحتمل جداً أنّ فكرة الحق الإلهي التي تقضي بأن يُعيّن كل امام خلفه لم تبتعد بوضوح في أول الأمر عن الآراء الأُخرى بالخلافة. فإنّ عادة القبائل العربية ان يختاروا مَن يلي السابق في الأهمية بمجتمعهم ولا شك أنّ هذا المبدأ هو الذي تقرر بموجبه

(١) كونسلمان، جرهارد، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط الاولى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م، ص٤٧.

(٢) مرّت ترجمته سابقاً.

اختيار أو تعيين الخلفاء الثلاثة: الأول أبي بكر وعمر وعثمان، ويمكن أيضاً اعتبار أنّ علياً جاء إلى الخلافة في الزمن الذي قدمته الظروف إلى الصف دون أن يكون لذلك آية علاقة مع الارث أو التخصيص، ويمكن أن نتوقع بصورة طبيعية أن تؤول الخلافة بعد علي إلى معاوية فانه قد برهن عندما كان عاملاً لعثمان بن عفان في الشام على مقدرة فائقة في الادارة»[١].

وقد أبدى (رونلدسن) استغرابه من بعض الروايات ووَصَفها بأنها كانت بفعل دسائس شخصية منسوبة إلى ما اسماه بالداعية عبد الله بن سبأ، قائلاً:

«وجاءت تعاليم ابن سبأ ودعوته في ان عليّاً بكونه وصي النبي انتقل إليه النور الإلهي أو الروح الإلهي التي يتمكن من توريثه من شاء. من خلال خلافة علي التي دامت أربع سنوات انقسمت المملكة الإسلامية. وحدثت حروب أهلية شديدة دامت عدة سنوات فوضعت حداً فاصلاً بين الشرق والغرب. وكانت خطة التحكيم المرسومة لعقد هدنة بعد معركة صفين قد فشلت في توحيد الشعوب»[٢].

وهنا يتبيّن زيف كلام هذا المستشرق الذي اعتمد على شخصية وهمية صنعتها الأيادي الخبيثة للإطاحة بصرح الشيعة، فكلامه في هذا الشأن غير دقيق، لأنّ الأخبار التي تناولت قصة عبد الله بن سبأ الاسطورية كانت أحداثها في خلافة عثمان، بينما نجد ان مطالب شيعة الإمام علي عليه السلام بالخلافة كانت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من خلال الثلّة القليلة من بني هاشم وأصحابه المخلصين.

ثم يعترف (رونلدسن) بخلافة الإمام الحسن عليه السلام بعد اغتيال الإمام علي عليه السلام، قائلاً:

---

(١) عقيدة الشيعة، ص٨٢-٨٣.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٨٣.

«ففي هذا الزمن الذي يسوده الاضطراب العام اغتيل علي ونعلم ان الحسن اختير بعد ذلك مباشرة ليخلف عليا في الكوفة»[١].

ونقل (رونلدسن) رواية الكليني[٢] التي تُشير إلى اعطاء المواريث من قِبَل الإمام علي عليه السلام قبل موته لولده الحسن عليه السلام، وهي مواريث الإمامة والخلافة أمام المسلمين[٣]، بقوله:

«وحسب حديثٍ مقبول عند الشيعة أنّ عليّاً قبل موته دفعَ إلى الحسن «الكتب والسلاح» بحضور أهل البيت ورؤساء الشيعة وقال له: **يا بُني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى رسول الله** صلى الله عليه وآله ودفع كتبه وسلاحه **وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين**، ثم أقبلَ على ابنه الحسين فقال: **وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا**، ثم أخذ بيد علي بن الحسين ثم قال لعلي بن الحسين: **وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي واقرأهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام**»[٤].

ويُبدي (رونلدسن) رأياً بشأن هذه الرواية التي عيّنت من قِبَل الإمام علي عليه السلام أربعة من الأئمة متعاقبين، بأنه أمرٌ لا يُصدّق، قائلاً:

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) محمد بن يعقوب بن اسحاق، أبو جعفر الكليني، فقيه امامي، من أهل (كلين) بالري، كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفي فيها سنة ٣٢٩هـ، له عدة مصنفات منها: الأصول في الكافي، والرد على القرامطة، ورسائل الأئمة، وكتاب في الرجال.

الاعلام، ج٧، ص١٤٥.

(٣) الكليني، محمد، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط الخامسة – حيدري – طهران ١٣٦٣هـ، ج١، ص٢٩٨.

(٤) عقيدة الشيعة، ص٨٤.

«أما أنّ عليّاً قد قامَ بمثل هذا التعيين الواسع لأربعة أئمة متعاقبين فأمرٌ لا يكاد أن يكون محتملاً»[١].

ثم إنّ (رونلدسن) يعتقدُ بالوصاية للإمام الحسن عليه السلام بعد والده، إذ قامَ بدفنه والصلاة عليه، ثم خطب خطبته التي أعلن فيها خلافته بعد الإمام علي عليه السلام، وقد اعتمد (رونلدسن) على روايات الدينوري[٢] الذي ما فتأ أن وثّقهُ كمصدرٍ شيعي، بقوله:

«وربما كان أوثق مصدر شيعي عمّا حدث بعد وفاة علي هو ما جاء في كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (٨٩٥هـ). ولهذا الكتاب أهمية كبرى فقد كُتب من وجهة نظر الشيعة وقبل أن يُدوّن الحديث عندهم وقبل دخول المسلمين الهند بمئة سنة، وقد مات الدينوري قبل ما يفترض من غياب آخر إمام باثنتين وعشرين سنة، قال الدينوري:

ودُفنَ علي عليه السلام ليلاً وصلى عليه الحسن عليه السلام وكبّر خمساً، فلم يعلم أحدٌ أين دفن.

قالوا: ولمّا توفي علي خرج الحسن إلى المسجد الأعظم فاجتمع الناس إليه فبايعوه، ثم خطب الناس فقال:

أفعلتموها؟ قتلتم أمير المؤمنين، أما والله لقد قُتلَ في الليلة التي نزل فيها القرآن، ورفع فيها الكتاب، وجف القلم، وفي الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران وعرج

---

(١) عقيدة الشيعة، ص٨٤.

(٢) أحمد بن داود بن ونند الدينوري، أبو حنيفة، النحوي والأديب المؤرخ، العالم بهندسة النبات والحساب والفلسفة، جمع بين حكمة العرب وبيان العرب، له تصانيف منها: الاخبار الطوال، والأنواء، والنبات، وتفسير القرآن، والشعر والشعراء، والجبر والمقابلة، واصلاح المنطق، وغيرها، توفي سنة ٢٨٢هـ.

القمي، عباس، الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، ط مكتبة الصدر – طهران، ج١، ص٥٦ ؛ أيضاً: الاعلام، ج١، ص١٢٣.

فيها عيسى»[١].

وتطرّقَ (رونلدسن) إلى ما ورد في تفاصيل الاستعداد للحرب بين الطرفين الحسن عليه السلام ومعاوية، والاحداث التي توالت على الإمام عليه السلام من أصحابه وتخاذلهم له، وأثر خطبته عليهم، معتمداً في نقله على الدينوري، ثم إن (رونلدسن) يميل إلى ان في جيش الحسن عليه السلام مَن كان من الخوارج، قائلاً:

«قالوا: ولمّا بلغ معاوية قتل علي تجهز وقدم أمامه عبيد الله بن عامر بن كربز فاخذ على عين التمر ونزل الانبار يريد المدائن وبلغ ذلك الحسن بن علي وهو بالكوفة، فسارَ نحو المدائن لمحاربة عبيد الله بن عامر بن كربز فلما انتهى إلى ساباط رأى من أصحابه فشلاً وتواكلاً عن الحرب فنزل ساباط وقام فيهم خطيباً، ثم قال:

أيها الناس إني قد أصبحت غير محتمل على مسلم ضغينة واني ناظرٌ لكم كنظري لنفسي وأرى رأيا فلا تردوا عليّ رأي، ان الذي تكرهون من الجماعة أفضل ممّا تُحبون من الفرقة وأرى أكثركم قد نكلَ عن الحرب وفشل عن القتال ولست أرى أن أحملكم على ما تكرهون.

فلما سمع أصحابه ذلك نظر بعضهم إلى بعض فقال من كان معه من يرى رأي الخوارج أكفرَ الحسن كما كفرَ أبوه من قبل؟ فشد عليه نفر منهم فانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه من عاتقه، فدعا بفرسه فركبه ونادي (أين ربيعة وهمدان) فتبادروا إليه ودفعوا عنه القوم ثم ارتحل إلى المدائن فكمن له رجل ممّن يرى رأي الخوارج يسمى الجراح بن قبيعة من بني أسد بمظلم ساباط، فلمّا حاذه الحسن قام إليه بمعول فطعنهُ في فخذه وحمل على الاسدي عبد الله بن خطل وعبد الله بن طبيان

(١) عقيدة الشيعة، ص٨٤.

فقتلاه، ومضى الحسن مثخناً حتى دخل المدائن ودخل القصر الابيض وعولج حتى برأ. وأقبلَ معاوية حتى وافى الأنبار وبها قيس بن سعد بن عبادة من قِبل الحسن فحاصره معاوية وخرج الحسن فوافق عبد الله بن عامر فنادى عبد الله بن عامر: يا أهل العراق إني لم أرَ القتال وانما أنا مقدمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام فأقرئوا أبا محمد يعني الحسن مني السلام وقولوا له أنشدك الله في نفسك وانفس هذه الجماعة التي معك فلمّا سمع ذلك الناس اتخذوا وكرهوا القتال وترك الحسن الحرب وانصرف إلى المدائن وحاصره عبد الله بن عامر بها»[1].

ثم تكلّم (رونلدسن) عن مدة خلافة الإمام الحسن عليه السلام القصيرة والحقيقية، والآراء التي اختلف عليها المؤرخون، قائلاً:

«ولا يعلم بالضبط مدة خلافة الحسن القصيرة فيقول المسعودي أنها كانت ستة أشهر و٣ أيام، ويصفهُ بانه «أول خليفة خلع نفسه وتنازل لغيره»[2]، والذي قبلته الشيعة أن خلافته دامت عشر سنين وستة أشهر بقي منها في الخلافة أربعة عشر شهراً وسلّمها إلى معاوية مدة تسع سنين وأربعة أشهر تقيةً وحرصاً على أرواح شيعته وأموالهم وأعراضهم من تعرّض معاوية وأصحابه لهم، فمدة خلافته حسب هذا القول التي دامت أربعة عشر شهراً تزيد على المدة التي ذكرها المسعودي بثمانية أشهر تقريباً. ويوضح ذلك بأنه في خلال المدة التي كان يدّعي كل من علي ومعاوية فيها الخلافة بعث معاوية يساراً في ثلاثة الآف ليحصل له على بيعة أهل مكة والمدينة، وأنفذ على بعد ذلك جيشاً يبلغ أربعة آلاف لإنقاذ المدينتين والحصول على البيعة له. فبايع أهل مكة عليّاً، أما أهل المدينة فالغريب أنهم بايعوا الحسن أثناء خلافته علي، فإذا اعتبر الشيعة المتأخرون

(١) المصدر نفسه، ص٨٥- ٨٦.

(٢) المسعودي، علي، التنبيه والاشراف، ط دار صعب - بيروت، ص٢٦٠.

ابتداء خلافة الحسن من هذه البيعة بالمدينة كان ذلك هو الفرق البالغ نحو سبعة أو ثمانية أشهر»[١].

وختم (رونلدسن) حياة الإمام عليه السلام بافتراءٍ جديد، الا وهو موته بمرض السل، وتحوّل التبذير والاسراف من معاوية الذي اشتهر به إلى الإمام الحسن عليه السلام الذي عرف سيرته المؤرخون بالاعتدال والانصاف لم يمل من حقٍ إلى باطل، وهذا القول من الغرابة بحيث لو يذهب إليه أحدٌ من المؤرخين، فقد أجمعوا أنه مات مسموماً ولم يصب بداء السل، كما قال:

«ولا توجد حوادث حقيقية تذكر إلا القليل خلال فترة اعتزاله في المدينة. فقد كان معاوية يرسل له الأموال بدون انقطاع فيبذرها باستمرار فكانت النتيجة ما يقال انه مات بالسل عندما بلغ خمسا وأربعين سنة»[٢].

٦- كارل بروكلمان[٣]:

يصفُ المستشرق الألماني (بروكلمان) الإمام الحسن عليه السلام بأنّه ليس بـ (رجل الساعة)؛ وذلك لأنّه لا يرتضي قيادة الجيش ضد اعداءه، قائلاً:

---

(١) عقيدة الشيعة، ص٨٧ – ٨٨.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٩٠.

(٣) كارل بروكلمان، ولد في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨م في مدينة روستوك، والده كان تاجرا يتجر فيما يسمى سلع المستعمرات، في الدراسة الثانوية في روستوك بدأت تظهر ميوله إلى الدراسات الشرقية، والتحق بجامعة روستوك في ربيع ١٨٨٦م، وفي أول اكتوبر ١٨٩٠م عين مدرسا في المدرسة البروتستنتية، حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في ١٨٩٣م، قام بفهرسة مجموعة صغيرة من المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في برسلاو، وفي صيف ١٩٤٧م ين استاذا شرفيا، توفي سنة ١٩٥٤م.

موسوعة المستشرقين، ص٥٧.

«كانَ معاوية قد اتخذ طريقه إلى العراق، مجتازاً الجزيرة، قبل مقتل عليّ. وخلّفَ عليّاً أول الأمر، ابنه الحسن. ولم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتضِ أن يقود جنوده في هجومٍ على خصمه»[١].

وهذا أمرٌ خلاف الواقع فإنَّ الإمام الحسن عليه السلام قد جهّز نفسه لقيادة جيشاً يربو على أربعة الاف مقاتل، وهو بالفعل رجل الساعة لا كما يقول (بروكلمان)، فإنّ الرجال تُعرف بمواقفها، وما ان آل إليه الإمام عليه السلام هو أعلم به، كما أشار إلى ذلك الطقطقي[٢] في الفخري[٣]، إذ يقول:

«لّما قُتلَ أمير المؤمنين عليه السلام بايع الناس الحسن بن علي عليهما السلام فمكث شهوراً حتى اجتمعَ هو ومعاوية فتصالحا للمصالحة الحاضرة التي كان الحسن عليه السلام أعلمَ بها، وسلّم الخلافة إليه وتوَّجه نحو المدينة، وبويع معاوية بالخلافة العامة، ودُعيَ بأمير المؤمنين وذلك في سنة أربعين من الهجرة»[٤].

---

(١) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية (العرب والامبراطورية العربية)، ترجمة: د. نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط الثانية – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٥٣م، ج١، ص١٤٥.

(٢) محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي، مؤرخ باحث ناقد، من أهل الموصل، ولد سنة ٦٦٠هـ – ١٢٦٢م، خلّف أباه سنة ٦٧٢هـ في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء، زار مراغة سنة ٦٩٦هـ وعاد إلى الموصل، توفي سنة ٧٠٩هـ – ١٣٠٩م.

الاعلام، ج٦، ص٢٨٣.

(٣) الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية، ألفه الطقطقي سنة ٧٠١هـ في مراغة وقدّمهُ إلى واليها فخر الدين عيسى بن ابراهيم.

المصدر نفسه.

(٤) الطقطقي، محمد، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، راجعه ونقّحه: محمد عوض ابراهيم بك وعلي الجارم بك، ط المعارف – مصر ١٩٣٨م، ص٩١.

ويَعزي (بروكلمان) صُلح الإمام عليه السلام مع معاوية إلى انه بسبب حفنة من الأموال تنازل عن حقّهِ بالخلافة، بقوله:

«والواقع أنه آثر مفاوضة معاوية وتنازلَ عن حقّه في الخلافة على أن يُترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت مال الكوفة»(١).

إنَّ ما أشار إليه المستشرق ليس هو الواقع؛ لأنَّ ما في خزانة الكوفة من الأمتعة والأموال قد كانت تحت تصرّف الحسن عليه السلام، ولم تكن محجوبة أو ممنوعة عليه حتى يشترط على معاوية أن يُمكّنهُ منها، بالإضافة ان الإمام الحسن عليه السلام كانَ في غنى من أموال معاوية، وليس بحاجة لها، ولو كان كذلك فلا ضير على الإمام من أخذها، لأنّ إنقاذ أموال المسلمين من حكام الجور أمرٌ واجب. ويُبدي القرشي رأيه في ذلك، قائلاً:

«والذي أراه أنّ معاوية قد أعطى الإمام في بداية الأمر، فتوّهم بعض المؤرخين أنها من جملة الشروط التي اشترطها الإمام عليه السلام»(٢).

٧- هنري ماسيه:

ويطلُّ علينا المستشرق (ماسيه)(٣) ليُبدي رأيهُ السيء تجاه شخصية الإمام الحسن عليه السلام

(١) الطقطقي، محمد، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، راجعه ونقّحه: محمد عوض ابراهيم بك وعلي الجارم بك، ط المعارف – مصر ١٩٣٨م، ص٩١.

(٢) الحسن بن علي، ج١١، ص٢٣٧.

(٣) ولد هنري ١٨٨٦م في فرنسا، ويعتبر من علماء الاستشراق الذين قدموا دراسات قيّمة عن الثقافات الشرقية، وقد نقل إلى اللغة الفرنسية بأمانة ودقة روائع الأدب الفارسي والعربي. كان أُستاذاً بجامعة الجزائر سنة ١٩١٦م- ١٩٢٧م ومديراً للمدرسة الوطنية للغات الشرقية سنة ١٩٢٧م وعضواً في مجمع الكتابات والأدب، والمجمع العلمي بدمشق. له آثار عديدة منها: روضة الورد للسعدي الشيرازي ١٩١٩م، والإسلام المذاهب والمؤسسات القضائية ١٩٣٠م، وتحقيق كتاب الاكتفاء للكلاعي في جزأين ١٩٣٣م، وحسن التصرف في تقاليد الشيعة، ونصوص عبرية عربية في

بعدم أهليّته للخلافة، وأنه فكّر بأخذ المال من معاوية مقابل تخلّيه عن الخلافة، قائلاً:

«بعد موت علي نادى أتباعه بولده الحسن كخليفة، وهو غير أهل لذلك – ربما كان مصدوراً – ولم يكن يُفكّر إلا بأن يحمل معاوية على أن يدف له الكثير من المال مقابل تخلّيه عن الخلافة. وقد انسحب إلى المدينة ومات فيها وهو لا يزال شاباً»[1].

ويكفي للرد على كلام (ماسيه) هذا، أن نذكر هنا تعليقه للعلاّمة محمد جواد مغنية، إذ يقول:

«ذكر أهل التراجم والسير أن الحسن كان أعبد الناس وأزهدهم في المال. واتفق المؤرخون جميعاً، ومنهم اليعقوبي والطبري وابن الاثير وغيرهم على ان الجيش الذي تجمّع لحرب معاوية مع الحسن انتفض عليه، ووثب به، وانتهب مضاربه حتى انتزعوا البساط من تحته، وطعنوه في فخذه وناداه الناس من كل جانب: (البقية البقية وأمضِ الصلح)، كما في رواية ابن الاثير[2]، فلم يرَ بداً من التسليم، والحال هذه، وبماذا يقاتل إذا كان أصحابه حرباً عليه لا على عدوه؟ ! وكان أصحاب معاوية وجيشه يداً واحدة، وأطوع له من بنانه، فالصلح لا مفرَ منه، سوى أقاتلَ أم لم يقاتل. وما دام الأمر كذلك فمن الخير أن يحقن الدماء، وأن يملي هو شروط الصلح على معاوية قبل أن يمليها معاوية عليه. وإذا تأملنا هذه الشروط وجدناها أشبه بشروط الغالب على المغلوب، فقد

فاس، وتفسير أبي الفتح الرازي ١٩٥٠م، وملامح الحج إلى مكة في الشعر الفارسي، وقصائد رثاء الأئمة عند الشيعة، وماسينيون وايران، وكتاب الخصائص، والموازنة لحمزة الأصفهاني وغيرها، توفي سنة ١٩٦٩م. طبقات المستشرقين، ص١٩٣.

(١) ماسيه، هنري، الإسلام، علق عليه وقدم له: د. مصطفى الرافعي و الشيخ محمد جواد مغنية، ط الاولى – ١٩٦٠م، ص٦٧.

(٢) اسد الغابة، ج٢، ص١٤.

اشترط عليه أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأن لا يبايع أحداً من بعده، وأن يترك سب أبيه، وأن يكون الناس آمنين حيث كانوا من أرض الله، وأن لا يأخذ ما في بيت مال الكوفة، وكل هذه المواد على معاوية، وليست له، وإذا لم يفِ بها فقد لزمته الحجة، وأثبت على نفسه بنفسه الخيانة وعدم الأهليّة للحكم على الناس»[١].

٨- بوجينا غايانة ستشيجفسكا[٢]:

تعتبر المستشرقة البولونية (بوجينا) من أبرز المستشرقين التي عَمدت إلى إنصاف الإمام الحسن عليه السلام في صُلحه مع معاوية، وأشارت إلى النظرة الثاقبة والصائبة لفكر الإمام عليه السلام الذي درسَ الظروف التي أحاطت بالحرب من كل الجوانب دراسة واقعية بعيداً عن الفتن والاحقاد، فَعَمِدَ إلى الأُلفة دون الفرقة، وهو مصداق – والكلام لبوجينا- لحديث النبي محمد صلى الله عليه وآله في كونه السيد الذي سيُصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين، قائلةً:

«بعد مقتل علي بايع شيعته ابنه الحسن وأقام في الخلافة ٦ أشهر ولم يخضع معاوية له فكادت تكون بينهما حروب كما كان في أيام أبيه، ولكن الحسن فكّر في الأمر ونظرَ إلى الظروف نظرةً صائبة، وكان يكره الفتن ويحب للمسلمين الألفة. فرأى خير المسلمين أن يتنازل عن الخلافة إلى معاوية وصالحه على شروط رضيها الطرفان، وكتب إلى معاوية

---

(١) الإسلام، ص٩٨.

(٢) بوجينا غايانة ستشيجفسكا، مستشرقة بولونية، سافرت إلى مصر بعد أنهت الدراسات العليا في كلية الحقوق وفي معهد اللغات الشرقية حيث تعمقت بدراسة اللغة العربية ووقفت على التقاليد الشرقية. قامت بالتدريس في جامعة الازهر عام ١٩٦١م بعد أن عرضت عليها وزارة التربية واتعليم بالتدريس فيها حيث كانت أول فتاة تدخلها وبعد ذلك فتحت أبوابه للإناث.

ينظر: تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، المقدمة.

بالبيعة وسلّم إليه الكوفة في أواخر ربيع الأول سنة ٤١. وبذلك تمَّ ما قاله الرسول في الحسن «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين**»»[١].

ثم تطرّق (بوجينا) إلى هدوء أحوال المسلمين بعد هذا الصُلح، ممّا جعل المسلمون يُطلقون على هذا العام بـ (عام الجماعة)، بقولها:

«وهدأت الأحوال وسُميَّ المسلمون ذلك العام «عام الجماعة» وهو عامهم الحادي والأربعين»[٢].

إنّ اصطلاح بعض المؤرخين على هذه التسمية؛ نظراً لاجتماع كلمة المسلمين بعد الفرقة، ووحدتهم بعد الاختلاف، إلا ان هذه التسمية جاءت من باب تسمية الضد، إذ وقع المسلمون منذ ذلك الوقت في شرٍّ عظيم من تبدل السنن الالهية التي جاء بها النبي الكريم محمدﷺ من اغتصابٍ للخلافة الإسلامية التي انتقلت بالوراثة من ظالمٍ إلى ظالم حتى اغرقت بلاد المسلمين في الدماء، وفي ذلك يقول الجاحظ: «فعندما استوى معاوية على الملك، واستبدّ على بقيّة الشورى، وعلى جماعة المسلمين من الانصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه (عام الجماعة)، وما كان عام الجماعة، بل كان عام فرقة وقهر وجبريّة وغلبة، والعام التي تحوّلت فيه الإمامة مُلكاً كسرويّاً، والخلافة منصباً قيصريّاً»[٣].

ومنذ ذلك اليوم انفتح باب الباطل والجور على مصراعيه، ولاقى أتباع أهل

---

(١) ستشيجفسكا، بوجينا، تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، ط الاولى – التجارية – بيروت ١٩٦٦م، ص٩٦.

(٢) ستشيجفسكا، بوجينا، تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، ط الاولى – التجارية – بيروت ١٩٦٦م، المصدر نفسه، ص٩٦.

(٣) الجاحظ، عمرو، رسالة في بني أمية، مصحح: محمود عرنوس، ط الابراهيمية – مصر ١٩٣٧م، ص٢٩٣.

البيت عليهم السلام من الظلم والعناء ما لم يشاهده أحدٌ في التاريخ، وفي ذلك وصفَ ابن أبي الحديد ما جرى بعد عام الصلح، قائلاً: «فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلاّ وهو خائفٌ على دمه أو طريدٌ في الأرض»[١].

٩- هنري لامنس[٢]:

اشتهر البلجيكي (لامنس) كما ذكرنا سابقاً، إنّه من أبرز المستشرقين الذين كتب بابتعادٍ تام عن الحقائق التاريخية، إذ كان شديد التعصب ضد الإسلام، وبالخصوص على صاحب الرسالة النبي العظيم محمد صلى الله عليه وآله وعلى آل بيته الغُرّ الميامين، وقد عُرفَ بين الباحثين في التاريخ الإسلامي بأنّه رجلٌ بعيد عن النزاهة بافتقارهِ إلى الأمانة العلمية في نقل النصوص.

إنّ الأفكار المغرضة والشبهات التي تبناها (لامنس) كثيرة من بينها، نظرته في الصُلح الذي وقع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، إذ يعتقد إنّ الإمام الحسن عليه السلام تنازل عن الخلافة مقابل حفنةٍ من الأموال، متناسياً أنّ خزانة الكوفة كانت في قبضة الإمام عليه السلام يتصرّف فيها حيثما أراد، وهو – أي الإمام – في غنى عن أموال معاوية، وليس بحاجة لها، ولكنه أراد أن يعقد الأمور ويضعها في ميثاقِ شرفٍ؛ خوفاً من انّ الحقوق سوف تُسلب في ظل نظام الاستعباد الأموي، وهي دلالة على براعة الحسن عليه السلام في الاحتفاظ بحقّه الشرعي. وإليك عزيزي القارئ ترهات (لامنس) التي كانت مدفوعة بدافع الحقد والعداء لآل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله، إذ يقول:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٦.
(٢) مرّت ترجمته سابقاً.

«وبويع للحسن بعد مقتل عليّ، فحاولَ انصاره أن يقنعوه بالعودة إلى قتال أهل الشام، وقلّب هذا الإلحاح من جانبهم حفيظة الحسن القعيد الهمّة، فلم يعد يفكّر إلاّ في التفاهم مع معاوية، كما أدّى إلى وقوع الفرقة بينه وبين أهل العراق، وانتهى بهم الأمر إلى اثخان امامهم اسماً، لا فعلاً بالجراح، فتملّكت الحسن منذ ذلك الوقت فكرة واحدة هي الوصول إلى اتفاق مع الأمويين، وتركَ له معاوية أن يُحدد ما يطلبه جرّاء تنازله عن الخلافة، ولم يكتفِ الحسن بالمليوني درهم التي طلبها معاشاً لأخيه الحسين، بل طلب لنفسه خمسة ملايين درهم أخرى ودخلَ كورة في فارس طيلة حياته، وعارضَ أهل العراق بعد ذلك من تنفيذ الفقرة الأخيرة من هذا الاتفاق بيدَ إنّه أُجيب إلى كل ما سألهُ حتى ان حفيد النبي اجترأ فجاهرَ بالندم على انه لم يُضاعف طلبه، وترك العراق مُشيعاً بسخط الناس عليه ليقبع في المدينة»[1].

إنّ هذا الفكر اللامنسي لحادثة مهمة في التاريخ الإسلامي دليل عدم خضوعه لحرية الفكر واحتضان الدليل حول مجريات أحوال تلك الاحداث؛ إذ لابد على الباحث المُنصف من الوقوف على العوامل التي أحاطت بالإمام ودعتهُ إلى المسالمة للهدنة مع خصمه، وعليه أن يحيط بأطراف المسألة من جميع نواحيها ليخرج بنتيجة تكون هي الأصوب إلى الواقع.

١٠- يوليوس فلهوزن:

خصَصَّ المستشرق (فلهوزن)[2] كتاباً أفردهُ لدراسة أحوال الخوارج أسماه

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٥٨.

(٢) يوليوسِ فلَهوزِن: عالم ألماني، ولد في مدينة هامِلن على نهر الفايزر(وستفاليا) في ١٧ مايو ١٨٤٤، ودرس اللاهوت في مدينة جوتينجن، ومن هذه المدينة بدأ حياته الأكاديمية سنة ١٨٧٠ مدرساً في ميدان تاريخ نقد التوراة، وفي سنة ١٨٧٢ صار أستاذاً للاهوت في جامعة جرايفسفالد،

(الخوارج والشيعة)، وقد أشارَ فيه بعد أن ذكر الحوادث والأحوال التي جرت بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية من جانب، والخوارج من جانبٍ آخر. ثم ذكر أنّ الابن الأكبر للإمام علي عليه السلام ألآ وهو الحسن عليه السلام قد خيّبَ آمال أنصار ذلك الأب، بالطريقة التي تنازل بها عن الخلافة، ممّا دعاهم إلى الالتجاء لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً:

«توفي أكبر أبناء علي من فاطمة، وهو الحسن، في سنة ٤٩هـ. وكانَ قد خيّبَ آمال أنصار أبيه بالطريقة التي تنازل بها عن الخلافة وفقد احترامهم له، فاتجهت أبصارهم إلى أخيه الأصغر: الحسين»[1].

ولا أحسبُ أنّ (فلهوزن) بإشارته إلى خيبة الأمل التي صاحبت أنصار الإمام علي عليه السلام يقصد أنصاره المخلصين، وإنما أولئكَ الرجال المنافقين من الخوارج الذين تغلغلوا بين صفوف جيش الإمام عليه السلام في الكوفة، بيد أنَّ المؤمنين من رجاله لا يفقدون احترامهم له على العكس من غيرهم المنافقين؛ لأنهم يعتقدون تمام الاعتقاد بأنّهُ إمامٌ معصوم مفترض الطاعة، وانّ الإمام المعصوم لا يرتكب الخطأ، ولا يفعلُ إلاّ ما فيه الخير والصلاح لجميع الأُمة، فكما أنّ صُلح الرسول محمد صلى الله عليه وآله مع المشركين في قصة

لكنه استقال من هذه الوظيفة في سنة ١٨٨٢، وفي سنة ١٨٨٥ انتقل إلى جامعة مار بورج فصار أستاذاً للغات الشرقية في مدينة هالة، وفي سنة ١٨٩٢ انتقل إلى جامعة جوتينجن، وتوفي في ٧ يناير ١٩١٨م، من آثاره: تاريخ اليهود، ومحمد في المدينة، والتمهيد للتاريخ الإسلامي في ستة أجزاء، وديوان الهذليين، وأديان عرب الجاهلية، ودراسة عن أبي فراس الحمداني، وفتوح ايران، والاحزاب المعارضة في الإسلام قديما دينا وسياسة، والعرب والروم، والخوارج والشيعة، ومنذ ١٨٨٧ اشتغل بتحقيق الطبري، فعرف شخصيات الرواة فيه وحللها وعدها وجرحها.

ينظر: معجم أسماء المستشرقين، ص٥١٧- ٥١٨.

(١) فلهوزن، يوليوس، الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط النهضة - مصر ١٩٥٨م، ص١٥٩.

الحُديبية لا يتطرّقهُ الشك، فكذلك صُلح الإمام مع خصمه، فإنّه محفوفٌ بالمصلحة العامة لعموم المسلمين.

وقد كان (فلهوزن) في كتابه «تاريخ الدولة العربية» منصفاً تجاه الإمام الحسن عليه السلام إلى حدٍ ما، فقد اعتبره زاهداً لا يجدُ في القتال بُداً في اراقة دماء المسلمين، على العكس من بعض المستشرقين الذين رأوا بأنَّ تنازل الإمام عليه السلام لمعاوية كان بدافع الطمع في الأموال، قائلاً:

«في أثناء استعداد معاوية للحرب قامت ثورةٌ على الحسن، بعد أن كان قد بويعَ على الخلافة بعد أبيه. ولكن الحسن كان زاهداً في الحرب، لا يرى القتال، رغم أنّه كان وراءهُ أربعون ألف رجل، كانوا قد بايعوا عليّاً على الموت. والتمس الحسن سبيلاً إلى مصالحة معاوية، وتنازل عن الخلافة بعد نصف عام. وهذا هو المعروف بالإجمال معرفة واضحة»[١].

ويثبت (فلهوزن) بعد الرجوع إلى روايات المؤرخين من مصادر المسلمين في تفصيل ما جرى بعد مقتل الإمام علي عليه السلام، ويشير إلى آرائه التي تُخالف آراء بعض أولئك المؤرخين، وقد عَمدَ إلى طرح الروايات بالتفصيل، قائلاً:

«لكن الروايات في تفصيل ما جرى بعد مقتل علي مضطربة، وفيها فجوات. فيحكي عن الزهري[٢] ما يلي:

(١) فلهوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريده و د. حسين مؤنس، ط القاهرة – ١٩٥٨م، ص٩٩.

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، أبو بكر، ولد سنة ٥٨هـ / ٦٧٨م، أول من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، توفي سنة ١٢٤هـ – ٧٤٢م.

كانَ عليٌّ قد أسند إلى قيس بن سعد قيادة الجيش ووعدهُ بولاية اذربيجان مكافأةً له[١]، وعزلَ الأشعث عن هذه الولاية. وكان قيس يريد الحرب ولكن الحسن كان لا يرى القتال، وكان يُريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية. وقد عرفَ أن قيساً لا يوافقهُ على رأيه، فنزعهُ وأمر عبد الله بن عباس (الطبري ج٢ص١-٢، قارن ج١ص٣٣٩٢).

وكان الحسن لمّا بايعهُ أهل العراق على الخلافة طفقَ[٢] يشترط عليهم: إنكم سامعون مطيعون، تُسالمون مَن سالمت، وتحاربون مَن حاربت؛ فارتابَ أهل العراق في أمرهم، حين اشترط عليهم هذا الشرط، وقالوا: ما هذا لكم بصاحب، وما يُريد القتال فلم يلبث الحسن بعدما بايعوه إلاّ قليلاً حتى طُعن طعنةً أشوته[٣]، فازدادَ لهم بغضاً وازدادَ منهم ذعراً. ولا يذكر الزهري التفاصيل المناسبة التي أدت إلى هذه الطعنة. على انه لمّا قامَ للحسن الدليل على موقف أهل العراق منه، كاتبَ معاوية وأرسل إليه بشروط ووعدهً إن وفى له بها، أن يسمع له ويطيع. وأعطاهُ معاوية ما شرطَ، فتنازل الحسن عن الخلافة لقاء مالٍ كثير. وكان معاوية، قبل أن يقع بيده كتاب الحسن، قد أرسل إلى الحسن بصحيفة بيضاء، وقد ختم عليها في أسفلها بختمه وكتب إليه أن يشترط فيها ما شاء، فهو له فأراد الحسن أن يأخذ أضعاف ما كان قد شرطَ أولاً، فلم يعطهِ معاوية ذلك (الطبري ج٢ص٥ فما بعدها). أما عبيد الله بن عباس فإنه لمّا علم بما أراد الحسن أن يأخذه لنفسه من معاوية لم يُبالِ بأنه كان قائد الجيش، وكتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي كان قد أخذها. فشرط ذلك له معاوية؛ فترك جندهُ

الاعلام، ج٧، ص٧٩.

(١) قال فلهوزن: المعروف عن سعد أنه كان لا يسأل أجراً ولا مكافأة عما يفعل.

(٢) طفق طفقاً: لزم. زطفق يفعل كذا يطفق طفقاً: جعل يفعلُ وأخذ.
ينظر: لسان العرب، ج١٠، ص٢٢٥، مادة: (طفق).

(٣) أشوته: أي جعلته كاللحم المشوي كالقديد.

بغير قائد ولحق بمعاوية.

ولّما صالح الحسن معاوية كتب الحسن إلى قيس بن سعد يدعوه إلى الدخول في طاعة معاوية، فقام قيس خطيباً فيمن كان معه من الجيش، وخيّرهم بين أن يدخلوا في طاعة إمام ضلال، أو أن يُقاتلوا مع غير إمام. فاختاروا الأولى وبايعوا لمعاوية، وانصرف عنهم قيس.

وفي رواية أخرى للزهري إنه بعد أن صالح الحسن وعبيد الله بن عباس معاوية، ترك عبيد الله جيشهُ بلا أمير، اجتمعت الشرطة وأمّرت قيس بن سعد على أنفسهم، وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان اتبعه الأمان على أموالهم ودمائهم وما أصابوا في الفتنة. ولّما انتهى معاوية من مصالحة الحسن بن عباس خلَصَ لمكايدة قيس، فأرسلَ إليه يقول: على طاعة مَن تُقاتل، وقد بايعني الذي أعطيتهُ طاعتك !؟ فأبى قيس أن يلين، حتى أرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله، وقال له أن يكتب في السجل ما شاءَ فهو له. وأراد عمرو بن العاص أن يغري معاوية بأن يُحارب قيساً ولكن معاوية ظنَّ بدماء أهل الشام وظنَّ أنه لن يُقاتل قيساً حتى لا يجد من قتاله بُداً. أما قيس فلم يشترط في السجل المختوم بختم معاوية إلاّ الأمان لشيعته على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاوية في السجل مالاً. فأعطاهُ معاوية ما سأل ولم يرضَ قيساً أن يجعل شخصهُ محل مساومة.

أما البكّائي[١]، فهو ينقل عن عوانة[٢] غير ذلك (الطبري ج٢ص٢-٤)، فيقول:

(١) زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي العامري البكائي، أبو محمد، من أهل الكوفة، راوي السيرة النبوية عن محمد بن اسحاق، وعنه رواها عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت إليه، توفي سنة ١٨٣هـ - ٧٩٩م.

الاعلام، ج٣، ص٥٤.

(٢) عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض، من بني كلب، أبو الحكم: مؤرخ، من أهل الكوفة.

لم يكن قيس قائداً للجيش كله، بل لاثني عشر ألف رجل في المقدمة (وهم الشرطة)، وبقيت له الإمرة عليهم إلى ما بعد مقتل علي أيضاً. وخرج الحسن بنفسه في الجيش كله حتى نزلَ المدائن، وبعث قيساً أمامهُ على مقدمته لكي يُلاقي معاوية (في مسكن). وبينا الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ في المعسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قُتِلَ، فانفروا! فنفر الناس ونهبوا سرادق الحسن، وخرج الحسن ناجياً بنفسه حتى نزلَ المقصورة البيضاء بالمدائن. ومن هنالك بعث إلى معاوية يطلب الصلح، رغم معارضة أخيه الحسين[1]، وحصلَ من معاوية على ما أراد: أن يأخذ ما في بيت مال الكوفة، وكان خمسة الاف ألف درهم، والخراج الجاري من دار ابجرد[2]، والوعد من

ضرير. كان عالما بالأنساب والشعر، فصيحاً. واتهم بوضع الأخبار لبني أمية. قال ياقوت: وعامة أخبار المدائني عنه. له كتاب في " التاريخ وسيرة معاوية، توفي سنة ١٤٧هـ - ٧٦٤م.

الاعلام، ج٥، ص٩٣.

(١) كان موقف سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام من قضية الصلح كموقف أخيه الحسن عليه السلام، فكان يرى ضرورة المهادنة، ولزوم المسالمة، وأنه ليس من الحكمة، فتح باب الحرب مع معاوية، فإنه يجلب الويلات على المسلمين؛ وذلك لتفلل الجيش الذي نزح به الإمام عليه السلام، وما ورد من الموضوعات والافتراءات التي وضعها المؤرخون ماهي إلا أكاذيب أرادت التقليل من حكمة الإمام عليه السلام؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام كان عالما بالعلل والاسباب التي ألجأت أخاه إلى الصلح، فإن رأيه في الصلح كان موافقا وملازما لرأي أخيه ولا يختلف عنه، ويدل ذلك أن الامام الحسن عليه السلام لما أبرم الصلح أقبلت إلى الامام الحسين عليه السلام طائفة من الزعماء والوجوه يطلبون منه أن ينقض ما أبرمه أخوه، فأبى وامتنع، ولو كان رأيه كما يقول القرشي مخالفا لرأي أخيه لأجابهم إلى ذلك، ولما انتقل الامام الحسين عليه السلام الى حظيرة القدس، وقد رفعت اليه طوائف من زعماء العراق عدة رسائل يطلبون اعلان الثورة على معاوية فامتنع من إجابتهم وقال لهم: مادام معاوية في قيد الحياة فلا أتحرك بكل شيء، وإذا مات نظرت في الأمر.

ينظر: ارشاد المفيد، ج٢، ص٢١ ؛ الامام الحسن بن علي، ج١١، ص٢٤٥- ٢٤٦.

(٢) ما اشترط عليه من أموال دار ابجرد هي من الاموال التي تجُلب إلى الدولة والتي يسمى بعضها بالفيء، وهي من الاموال المأخوذة من الاراضي المفتوحة عنوة، وهي تصرف على المصالح العامة، وقسم آخر من الاموال يسمى بالصدقة وهي الضرائب المالية التي فرضها الإسلام على

معاوية ألا يُشتمَ عليٌّ، ومعاوية يسمع ذلك[1].

أما عند اليعقوبي (ج٢ ص٢٥٤ فما بعدها) فنجد الحكاية على نحو آخر: وجّه الحسنُ عبيد الله بن عباس في اثني عشر الف رجل لقتال معاوية، وجعل قيساً مشيراً له ليعمل بأمره ورأيه فحاول معاوية أن يُفسد قيساً فلم يفلح ولكنه استطاع أن يضم إليه عبيد الله بأن أعطاهُ ألف ألف درهم، فصارَ إليه في ثمانية الاف رجل وكان الحسن مع جملة الجيش في المدائن، فأرسل معاوية إليه المغيرة بن شعبة ومفاوضين آخرين، فلمّا خرج هؤلاء من عند الحسن أذاعوا في المعسكر انه قد أجابَ إلى الصلح فعند ذلك وثب الجند بالحسن وانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرساً ومضى إلى قلعة ساباط، ولكن الجرّاح ابن سنان (وفي رواية: ابن قبيصة) كانَ قد كمن له، فجرحهُ بمعول في فخذه ولوى لحيته، فحُمِل إلى المدائن وقد نزفَ نزفاً شديداً واشتدت به العلّة؛ وفي أثناء ذلك تفرّق عنه أصحابه واستولى معاوية على العراق، فلم يبقَ أمام الحسن أخيراً إلا أن يتنازل عن الخلافة. والدينوري (ص٢٣٠ فما بعدها) يحكي مثل ذلك، وإن كانت روايته تختلف عن رواية اليعقوبي بعض الاختلاف، فهو يقول إن اليمن وربيعة الكوفة خلّصوا الحسن في ساباط من أيدي مضر الكوفة.

على أنّ عوانة واليعقوبي متفقان في الرواية بالإجمال، وهما يُخالفان الزهري.

الاغنياء، وقد كره الإمام الحسن عليه السلام أن يأخذ من هذه الاموال لنفسه أو لشيعته، وخصّ ما يأخذه لهم من دار ابجرد؛ لأنها قد فتحت عنوة، وما فتح عنوة فهو ليس بصدقة، وبذلك قد اختار لشيعته من الاموال ما هو أبعد عن الشبهة الشرعية، وهي خراج ابجرد التي هي للمسلمين.

ينظر: القرشي، الامام الحسن بن علي عليه السلام، ج١١، ص٢٤٠.

(١) قال فلهوزن: عند الطبري في بعض المواضع شوائب لهاتين الحكايتين، ففي ج١ ص٨ وما بعدها وج٧ ص١٥، نجد إن الأربعين ألف رجل ليست هي الشرطة، بل الجيش كله. وبحسب روايات الزهري كان لقيس وابن عباس مُرة الجيش كله.

وحكاية الزهري للحوادث ليست واضحة تماماً، وهي تختلف عن رواية غيره اختلاف لا يسهل تفسيرها؛ فهو أحياناً يفصل بين طعن الحسن، من حيث زمانه ومكانه، وبين نهب سرداقه، وهو أحياناً أخرى يربط بين الحادثين أما بعض الاختلافات الأخرى فيمكن تفسيرها بأنها مغرضة. فنحن نجد أن اليعقوبي والدينوري أيضاً حريصان على تبرئة الحسن وإلقاء التبعية على أهل الكوفة (الدينوري ص٢٤٢ س١٥). أما عند الزهري فيظهر الحسن في ضوء غير جميل. فأما الخلاف الأكبر الذي يتجلى فيه الغرض فهو المتعلق بمسلك عبد الله بن العباس جد الأسرة العباسية. ولا غرو أنه في عهد الخلافة العباسية كان مَن يقول الحق عن هذا القديس يُعرّض نفسه للأذى. وعلى الأقل كان لابد أما إظهار الدور الذي لعبهُ في صورة أحسن ممّا كان، أو السكوت عن هذا الدور جملة.

ويؤخذ من رواية الزهري، وهو راوية من أقدم الرواة، توفي قبل العصر العباسي، إن عبد الله بن عباس عرف ما أرادهُ الحسن من مُصالحة معاوية فسبقهُ وأخذ الأمان من معاوية واشترط لنفسه على ما أصابَ من أموال. ثم بعث إليه معاوية خيلاً عظيمة، فخرجَ إليهم ليلاً حتى لحق بهم ونزل معسكر أهل الشام، وترك الجيش الذي كان عليه بلا أمير. وعوانه يسكت في هذه النقطة. أما اليعقوبي فهو يذكر بدلاً من عبد الله المشهور أخاه الأصغر عبيد الله بن عباس.

وقد عرف المدائني اختلاف الرواة حول ما إذا كان عبد الله أو عبيد الله هو الذي انتقل إلى جانب معاوية أيام الحسن (الطبري ج١ ص٣٤٥٦، وقارن ص٣٤٥٣)؛ فليس الأمر مجرد خلافات في الاسم بين المخطوطات مرجعها إلى الناسخ»[1].

(١) تاريخ الدولة العربية، ص٩٩- ١٠٤.

ثم يُتابع (فلهوزن) سرد الروايات المختلفة إلى أن يقول:

«فالأموال التي يقول الزهري إنه أصابها وإن معاوية أعطاها له كانت أموالاً من بيت مال البصرة، وكذلك الخمسة آلاف ألف التي أُعطيت للحسن كانت هي ما في بيت مال الكوفة. ويؤيد هذا ما يقوله أبو عبيدة (الطبري ج١ص٣٤٥٣- ٣٤٥٦)، وهو يتفق مع الزهري على أن عبد الله بعد مقتل علي خرج من البصرة وشخصَ إلى الحسن، وإنه عند ذلك حمل معه مالاً، وهو يستهل الأمر على كل حال بأن يقول: إنها كانت أرزاقاً قد اجتمعت له وأنه حمل معه مقدار ما اجتمع له. ومعنى هذا أنه لم يأخذ أكثر مما قد استحقه رزقاً له»[1].

ثم أخذ (فلهوزن) يسترسل بتلك الروايات المختلفة حول تاريخ الصلح بين الطرفين، وعلى إثرها استلم معاوية الحكم، قائلاً:

«ودانت الجماعة الإسلامية كلها لمعاوية في النصف الأول من سنة ٤١هـ، في صيف ٦٦١م. ولكن الروايات مضطربة في تحديد تاريخ ذلك. فأما الياس النصيبي فيقول: إن الحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية يوم الاثنين ٢١ ربع الأول سنة ٤١هـ، أي الاثنين ٢٦ يوليو سنة ٦٦١م. أما الواقدي فيقول: (الطبري ج٢ ص٩) إنّ معاوية دخل الكوفة في غرة ربيع الآخر سنة ٤١ هـ (اغسطس سنة ٦٦١م). وفي رواية لا يذكر صاحبها (الطبري ج٢ ص٨) إن الصلح بين الحسن ومعاوية تمَّ في شهر ربيع الآخر. وإن معاوية دخل الكوفة في غرة جمادى الاولى. أما المدائني فيقول: إنّه دخل الكوفة لخمسٍ بقين من ربيع الأول أو لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ٤١هـ (الطبري ج٢ ص٧). لكنه على كل حال كان في الكوفة في شهر رجب، لأنه من هناك كان يراسل بُسر بن

(١) تاريخ الدولة العربية، ص١٠٥.

أرطأة في البصرة، وذهب بُسر إلى البصرة في رجب وبقى فيها ستة أشهر (الطبري ج٢ ص١٢). على أنّ معاوية ولّى المغيرة بن شعبة على الكوفة في جمادى الأولى سنة ٤١ هـ (الطبري ج٢ ص١١١ و ١١٤)»[1].

(١) تاريخ الدولة العربية، ص١٠٦.

الخاتمة

وأخيراً وبعد أن وصلنا في هذه الرحلة مع المستشرقين، وما رسمت أناملهم لوحة الصلح الذائعة الصيت في التاريخ الإسلامي بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان؛ إذ حاولنا في هذه الدراسة أن نوصل للقارئ الكريم بعض معالم تلك الرسوم والتي برزت من خلال آرائهم ومواقفهم الصريحة، وممّا تقدّم من معلومات وارده في هذه الدراسة، وما توصل إليه البحث من استنتاجات يمكن إدراجها في النقاط الآتية:

١- اتسمت أغلب الدراسات الاستشراقية التي تناولت الصلح بالتحامل المبني على أُسس مخطؤءة على الإمام الحسن عليه السلام، بعضها مستمد من الخلفيات الفكرية لأصحابها فتكون بذلك أحكاماً متعمّدة وقاسية، والبعض الآخر ناتج عن جهل بالحقائق التاريخية.

٢- يمكن تشخيص الاسباب التي دفعت بالمستشرقين إلى إتّباع هذا المنهج إلى صنفين هما:

الأول: يتعلق بالمسلمين أنفسهم؛ إذ وردَ على لسان بعض رواة الحديث التعمّد في الاساءة إلى الشخصية الرسالية والسماوية ومنها شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله، من خلال ما نسبوا إليه من أحاديث وأعمال تتنافر مع أبسط القواعد الاخلاقية، وكان الدافع في ذلك هو الظهور بالوجه الحَسِن أمام ذوي السلطان والجاه، فإذا تجرأ أولئك الرواة على

رسول الله صلى الله عليه وآله فكيفَ بحفيده الحسن عليه السلام الذي نسبوا إليه الافتراءات الكثيرة، والتي تنمّ عن حقدٍ وبغضٍ عميق.

الثاني: يتعلّق بالمستشرقين أنفسهم، وما كانوا يحملون من أفكارٍ قد تكون مُسبقه عن الإمام عليه السلام، أو إنها ناتجه عن سوء فهمٍ أو حقدٍ، أو رجوعهم إلى رواياتٍ أموية، وقد تمت الإشارة إلى جميعها في الصفحات المتقدمة من البحث.

٣- كانَ أغلب المستشرقين المتحاملين على الإمام الحسن عليه السلام أُحادي النظرة، بسبب اعتمادهم على منهلٍ واحد في إيرادهم للأحداث التاريخية التي وقعت قبل وبعد الصلح، والمتعلقة بطرفٍ معين دون اللجوء والأخذ بما وردَ في مصادر الطرف الآخر المَعني بهذه الحادثة، وهذا ممّا سبّبَ ارباكاً وتشويشاً في نقل مجريات الأحداث، وعدم وقوفهم على الحقيقة العلمية التي يجب على الباحث أن يتوخاها.

٤- تعَامل أغلب المستشرقين مع الأسباب الظاهرة من أسباب، الصلح والدواعي من إيقاف الحرب بين الطرفين، فكانت الاستنتاجات الاستشراقية عاريةً عن الصحة، تميل ميلان الهوى في نقد الإمام عليه السلام بصورة واضحة بعيدة عن التحليل العلمي.

٥- الإساءة المتعمدة لشخصية الإمام الحسن عليه السلام، وإلصاق التُهم الواهية، واستعمال الكلمات النابية عند بعضهم، وخاصةً المستشرق المتهور (لامنس)، الذي مافتيء أن ذهب إلى رسم صورةٍ مشوّهةٍ عن الحسن عليه السلام، وهذا ليس بغريبٍ على لامنس؛ لأنَّ الصور التي رسمها من قبل النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله تُنبيء عن دخيلة نفسه المريضة تجاه النبي واله صلوات الله عليهم أجمعين، ويبدو انّ لامنس وغيره ممّن لفّ لفّهم قد احتفظوا بعبارات المديح والاطراء ليجعلوها من نصيب معاوية بن أبي

سفيان، فإنّهم بذلك قد وظفوا أنفسهم في خدمة سلاطين الجور، وهم بذلك ساروا وراء أهوائهم الشخصية.

٦- بزوغ ظاهرة الشك في كتابات المستشرقين حول الإمام الحسن عليه السلام وصلحهِ مع معاوية، ولاسيّما بما يتعلّق في بنود الوثيقة، ودواعي الإمام عليه السلام من إيراد هكذا نصوصٍ إلا لأمورٍ دنيوية تُقلل من شأن الإمام عليه السلام .

٧- لم تخلُ دوائر المعارف الاستشراقية من ذكرٍ للإمام الحسن عليه السلام في مفردات ومواد تلك الموسوعات؛ لعلمها بأهمية هذه الشخصية في التاريخ الإسلامي، ولكنها في الوقت نفسه لم تعمّد إلى إنصافها، بل ذهبت إلى إلصاق التُهم والنيل منها.

٨- يلمس القارئ الكريم في تلك الكتابات التعصب الديني الواضح تجاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام، والمتمثل في شخصية أبي محمد الحسن الزكي عليه السلام، وهذا يعود إلى التبشير الواسع لنقد الرسالة المحمدية.

٩- إنّ معظم المستشرقين لم يستطيعوا تكوين فكرة صحيحة عن الإمام الحسن عليه السلام، وبالأحرى لم يكن لديهم التوّجه نحو تكوين تلك الفكرة؛ لقصورهم الذهني، ولجهلهم في معرفة الحقائق.

١٠- يمكن توجيه القنوات المعرفية والفكرية من مواقف المستشرقين حول شخصية الإمام الحسن عليه السلام والصلح مع معاوية إلى ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: التنكيل والبغض وإيكال التُهم للإمام عليه السلام، وهم الأغلبية.

الاتجاه الثاني: الدراسات المحايدة، وقد جاءت نتيجة تنّبه بعض المستشرقين إلى مغالطات عدد من زملائهم الذين أحاطوا الإمام الحسن عليه السلام بآرائهم البعيدة عن

الانصاف.

الاتجاه الثالث: الجانب المعتدل، وقد استطاعوا من الظهور بمظهر المُنصف أو العادل تجاه الإمام عليه السلام؛ لاتباعهم منهج البحث العلمي في دراستهم للتاريخ الإسلامي، وهم أقليّة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، تمَّ الانتهاء من بحثنا هذ الموسوم بـ (صُلح الإمام الحسن عليه السلام في فكر المستشرقين) ا في يوم الأحد ٣ جمادى الآخر ١٤٣٤هـ الموافق ١٤ نيسان ٢٠١٣م.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦هـ / ٨٧٠م).

صحيح البخاري، (ط دار الفكر للطباعة – استانبول ١٤٠١هـ).

٣- البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م).

السنن الكبرى، (ط دار المعارف النظامية – الهند – ١٣٤٤هـ).

٤- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت ٢٩٧هـ / ٩١٠م).

الجامع الصحيح، (ط دار احياء التراث الإسلامي – بيروت – ١٤٢١هـ).

٥- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩ م).

سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط دار الفكر للطباعة – استانبول).

٦- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ / ٨٥٦ م).

مسند أحمد، (ط دار صادر – بيروت – لبنان).

٧- ابن عبد البر، يوسف أحمد بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).

الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط الاولى – دار الجيل – بيروت ١٤١٢هـ).

٨- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).

اسد الغابة، (ط دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان).

٩- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥ م).

صحيح مسلم، (ط دار احياء التراث الإسلامي - بيروت - ١٤٢٠هـ).

١٠- شتيسفسكا، يوجينا غيانة.

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت افندي وآخرون، (ط قم - د٠ت).

١١- الجزائري، نعمة الله بن عبد الله الحسيني، (ت١١١٢هـ / ١٧٠١م).

الأنوار النعمانية، تحقيق: عيسى بن سعيد و عمران بن علي، (ط شركة جاب - تبريز).

١٢- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (ت١١١١هـ / ١٧٠٠م).

بحار الأنوار، تحقيق: هداية الله المسترحمي، (ط الثالثة - بيروت ١٩٨٣م).

١٣- الديار بكري، حسين بن محمد ابن الحسن، (ت٩٦٦هـ / ١٥٥٩م).

تاريخ الخميس، (ط مصر - ١٣٨٣هـ).

١٤- الأمين، محسن بن عبد الكريم العاملي، (ت١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).

أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (ط الثانية - بيروت).

١٥- الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م).

إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط

الاولى – قم ١٤١٧هـ).

١٦– القرشي، باقر شريف القرشي، (ت١٤٣٢هـ / ٢٠١١هـ).

الامام الحسن بن علي، تحقيق: محمد مهدي القرشي، (ط الاولى – دار المعروف– قم ١٤٣٠هـ).

١٧– الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي، (ت٣٨١هـ / ٩٩١م).

الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – قم، (ط الاولى – ١٤١٧هـ).

١٨– ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٣م).

البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (ط الاولى – دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٨هـ).

١٩– ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي، (ت٥٧١هـ / ١١٧٦م).

تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (ط دار الفكر – بيروت ١٤١٥هـ).

٢٠– ابن شهر اشوب، محمد بن علي المازندراني، (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).

مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، (ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٥٦م).

٢١– النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٥م).

مستدرك الحاكم، تحقيق: يوسف المرعشلي، (ط دار المعرفة – بيروت).

٢٢– المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

مروج الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (ط مصر – ١٩٤٨م).

٢٣- المكي، محمد بن علي عطية الحارثي، (ت٣٨٦هـ / ٩٩٦م).

قوت القلوب، (ط البابي – مصر – ١٩٦١م).

٢٤- آل ياسين، راضي بن عبد الحسين بن باقر، (ت١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

صلح الحسن عليه السلام، (ط الزهراء – بغداد ١٩٥٣م).

٢٥- الزركلي، خير الدين الزركلي، (ت١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

الاعلام، (ط الخامسة – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٠م).

٢٦- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (ت٢٨٤هـ / ٨٩٧م).

تاريخ اليعقوبي، (ط دار صادر – بيروت).

٢٧- أبي الفتوح، محمد كاظم بن أبي الفتوح الموسوي،(ت

النفحة العنبرية في أنساب خير البرية، تحقيق: مهدي الرجائي، (ط طهران – ١٤١٩هـ).

٢٨- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

اتعاض الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (ط القاهرة – ١٩٦٧م).

٢٩- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود، (ت٣٤١هـ / ٩٥٣م).

سر السلسلة العلوية، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، (ط الحيدرية – النجف

الاشرف – ١٩٦٣م).

٣٠- الهمداني، حميد بن أحمد المحلي، (ت٦٥٢هـ / ١٢٥٤م).

الحدائق الوردية، (ط دار اسامة – دمشق – ١٩٨٥م).

٣١- ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي سبط، (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).

تذكرة الخواص، (ط الاولى – دار العلوم – بيروت ٢٠٠٤م).

٣٢- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط الثانية – دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – ١٩٦٢م).

٣٣- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ / ٩٦٧م).

مقاتل الطالبيين، تقديم واشراف: كاظم المظفر، (ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٦٥م).

٣٤- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت٢٧٦هـ/ ٩٨٠م).

الامامة والسياسة، تحقيق: د. محمد الزيني، (ط مؤسسة الحلبي).

٣٥- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت٥٨٢هـ / ١١٨٦م).

تهذيب التهذيب، (ط الاولى – دار الفكر – بيروت ١٤٠٤هـ).

٣٦- القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحنفي، (ت١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م).

ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، (ط الاولى – دار الاسوة

- ١٤١٦هـ).

٣٧- المفيد، محمد بن محمد النعمان العكبري، (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م).

الامالي، تحقيق: الحسين استاد ولي و علي أكبر الغفاري، (ط الثانية – دار المفيد – بيروت١٤١٤هـ).

٣٨- المفيد، محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م).

الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (ط الثانية – دار المفيد – بيروت ١٤١٤هـ).

٣٩- الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، (ت٥٧٣هـ / ١١٧٨م).

الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (ط الاولى – العلمية – قم ١٤٠٩هـ).

٤٠- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ / ٨٩٣م).

أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (ط الأولى – مؤسسة البلاغ – بيروت ١٩٧٤م).

٤١- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت٢١٠هـ / ٨٢٦م).

تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، (ط مؤسسة الاعلمي – بيروت – لبنان).

٤٢- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).

الكامل في التاريخ، (ط دار صادر – بيروت ١٩٦٦م).

٤٣- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داوود، (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (ط الأولى - دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٠م).

٤٤- ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي، (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، (ط الاولى - دار الحديث - قم ١٤٢٢هـ).

٤٥- الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد،(ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م).

المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، (ط الثانية - دار احياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٤هـ).

٤٦- بيترسن، ايلرلنغ ليدوك.

علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة: عبد الجبار ناجي، (ط الأميرة - بيروت ٢٠٠٩م).

٤٧- الأميني، عبد الحسين أحمد، (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٤٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، (ط الرابعة - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٧م).

٤٩- الحكيم، حسن عيسى، (معاصر).

المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية، (ط القضاء - النجف الاشرف ١٩٨٦م).

٥٠- نقره، التهامي نقره، (معاصر).

مناهج المستشرقين، (ط التربية العربي لدول الخليج – ١٩٨٥م).

٥١– دانتي، الجيري دانتي، (ت٧٢١هـ / ١٣٢١م).

الكوميديا الإلهية، ترجمة: حسن عثمان، (ط دار المعارف – مصر ١٩٥٥م).

٥٢– ايرفنج، واشنطن ايرفنج.

محمد وخلفاؤه، ترجمة: د. هاني يحيى، (ط المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٩م).

٥٣– مراد، الدكتور يحيى مراد، (معاصر).

معجم أسماء المستشرقين، (ط الاولى – دار الكتب العلمية – بيروت٢٠٠٤م).

٥٤– سورديل، دومينيك سورديل .

الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة: علي المقلد، (ط دار التنوير – بيروت – ٢٠٠٧م).

٥٥– دومينيك و جانين سورديل .

الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، (ط – بيروت – لبنان).

٥٦– إلياد، ميرسيا الياد.

تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، (ط دار دمشق – دمشق – ١٩٨٧م).

٥٧– الرازي، محمد بن ادريس الرازي، (ت٣٢٧هـ / ٩٣٩م).

تفسير الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط صيدا – المكتبة العصرية).

٥٨- سيديو، ل. أ.

تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، (ط دار احياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٤٨م).

٥٩- جيوم، الفريد جيوم.

الإسلام، ترجمة: محمد مصطفى، (ط القاهرة - ١٩٨٥م).

٦٠- جياد، حاتم كريم جياد، (معاصر).

الإمـام عـلي في كتابات المستشرقين، (ط الإولى - دار الضياء - النجف الاشرف٢٠١١م).

٦١- الدار قطني، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد، (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

علل الحديث، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، (ط الأولى - دار طيبة - الرياض ١٤٠٥هـ).

٦٢- الأميني، عبد الحسين بن أحمد التبريزي، (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).

ثمرات الأسفار إلى الأقطار، تحقيق: مركز الأمير عليه السلام لإحياء التراث الإسلامي، (ط الاولى - ايران ٢٠٠٨م).

٦٣- بدوي، عبد الرحمن بدوي بدوي محمود، (ت١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

موسوعة المستشرقين، (ط الاولى - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٤م).

٦٤- رونلدسون، دوايت. م . رونلدسون.

عقيدة الشيعة، ترجمة: ع. م، (ط مؤسسة المفيد - بيروت ١٩٩٠م).

٦٥- المزي، أبي الحجاج يوسف المربي، (ت٧٤٢هـ / ١٣٤٢م).

تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط الثالثة – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٨م).

٦٦- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، (ت٣٠٣هـ / ٩١٦م).

سنن النسائي، (ط الاولى – دار الفكر – بيروت١٩٣٠م).

٦٧- الحموي،أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

معجم البلدان، (ط دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٧٩م).

٦٨- جماعة من المستشرقين.

دائرة المعارف الإسلامية ترجمة: أحمد الشنيناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس وحافظ جلال، (ط بوذر جمهرى – طهران ١٩٣٣م).

٦٩- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت٧١١هـ/ ١٣١٢م).

لسان العرب، (ط قم – محرم ١٤٠٥هـ).

٧٠- حتي، فيليب حتي.

تاريخ العرب، ترجمة: ادوارد جرجي وجبرائيل جبور، (ط لبنان – ١٩٧٤).

٧١- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم،(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ط دار المعرفة – بيروت).

٧٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

الاحكام السلطانية، (ط الاولى – مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٣٨٠هـ).

٧٣- ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).

مقدمة ابن خلدون، (ط دار الكتاب – بيروت ١٩٦٠م).

٧٤- العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله،(ت١٣٥٠هـ/ ١٩٣١).

النصائح الكافية، (ط الحيدرية – النجف الاشرف١٣٨٦هـ).

٧٥- نتنج، انتوني نتنج، ( )

العرب انتصاراتهم وامجاد الإسلام، ترجمة: راشد البراوي، (ط مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ١٩٧٤م).

٧٦- الاربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت٦٩٣هـ / ١٢٩٤م).

كشف الغمة، (ط دار الاضواء – بيروت).

٧٧- فضل الله محمد جواد، (معاصر).

صلح الإمام الحسن عليه السلام اسبابه ونتائجه، (ط دار المثقف المسلم، قم – د٠ ت).

٧٨- كونسلمان، جرهارد كونسلمان، (معاصر).

سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، (ط الاولى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٢م).

٧٩- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩هـ / ٩٤١م).

الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (ط الخامسة – حيدري – طهران

١٣٦٣هـ).

٨٠- القمي، عباس القمي، (ت١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).

الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، (ط مكتبة الصدر – طهران).

٨١- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

التنبيه والاشراف، (ط دار صعب – بيروت – لبنان).

٨٢- بروكلمان، كارل بروكلمان.

تاريخ الشعوب العربية (العرب والامبراطورية العربية)، ترجمة:

د. نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، (ط الثانية – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٥٣م).

٨٣- الطقطقي، محمد بن علي ابن طباطبا، (ت٧٠٩هـ – ١٣٠٩م).

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، راجعه ونقّحه: محمد عوض ابراهيم بك وعلي الجارم بك، (ط المعارف – مصر ١٩٣٨م).

٨٤- ماسيه، هنري ماسيه.

الإسلام، علق عليه وقدم له: د. مصطفى الرافعي و الشيخ محمد جواد مغنية، (ط الاولى – ١٩٦٠م).

٨٥- ستشيجفسكا، بوجينا غايانة ستشيجفسكا.

تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، (ط الاولى – التجارية – بيروت ١٩٦٦م).

٨٦- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (ت٢٥٥هـ / ٨٦٩م).

رسالة في بني أمية، مصحح: محمود عرنوس، (ط الابراهيمية – مصر ١٩٣٧م).

٨٧- فلهوزن، يوليوس فلهوزن، (ت١٣٣٦هـ / ١٩١٨م).

تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: د. محمد عبد الهادي أبو ريده و د. حسين مؤنس، (ط القاهرة – ١٩٥٨م).

٨٨- فلهوزن، يوليوس فلهوزن، (ت١٣٣٦هـ / ١٩١٨م).

الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (ط النهضة – مصر ١٩٥٨م).

٨٩- الخوئي، أبو القاسم، أبو القاسم الموسوي، (ت١٤١١هـ / ١٩٩١م).

معجم رجال الحديث، (ط الخامسة – ١٩٩٢م).

٩٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤م).

سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، (ط التاسعة – دار الرسالة – بيروت ١٩٩٣م).

٩١- بيترسن، أيلرلنغ ليدوك بيترسن (معاصر).

علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، ترجمة: عبد الجبار ناجي، (ط الاميرة- بيروت ٢٠٠٩م).

٩٢- الطهراني، اغا بزرك محسن بن علي، (ت١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م).

الذريعة، (ط دار الأضواء – بيروت – لبنان).

٩٣- عبد السادة والحساني، رسول كاظم و كريم جهاد، (معاصرين).

موسوعة شعراء الغدير، (ط الاولى – التعارف ٢٠١٠م).

٩٤- جماعة.

الموسوعة العربية الميسرة، (ط الدار القومية – مصر – ١٩٦٥م).

٩٥- حمدان، الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، (معاصر)

طبقات المستشرقين، (ط مصر – مكتبة مدبولي).

٩٦- العقيقي، نجيب العقيقي، (معاصر).

المستشرقون، (ط الخامسة – دار المعارف – القاهرة ٢٠٠٦م).

٩٧- ال عيال، مصطفى ال عيال، (معاصر).

دانتي، مجموعة أقرأ، (ط دار المعارف – مصر ١٩٥٦م).

٩٨- شرف الدين، عبد الحسين شرف الدين العاملي، (ت١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م).

صلح الحسن، (ط بيروت – لبنان).

٩٩- العلوي، محمد بن عقيل الحسيني، (ت١٣٥٠هـ / ١٩٢٣م).

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، (ط الحيدرية – النجف الاشرف ١٩٦٦م).

المصادر الأجنبية:

١-دائرة المعارف الامريكية

2- Hastinjs, james, Encyclopedia of Religion and Ethics

3- - Sir William Muir , Muhomwt and Islam , The Religious Tract Society

4- Edward . Browne , Enchycloedia of religion and Ethics, vol, IIP. 299

5- Leonard Binder , The Ideolocical Revolution in the middle east . -Department of political science university of chiicago . p . 32 .

6- N , Soderblorn , Encyclopaedia of religion , and Ethics , vol , Vii,p 18 3 7

7- 8 - Wollaston , o . p . t . p .

المجلات والدوريات:

١- الصباح، رشا حمود، (معاصر).

التصورات الأوربية للإسلام في العصور الوسطى وتأثيرها في الكوميديا الإلهية، مجلة عالم المعرفة، م١١، ع٣، (ط ١٩٨٠م).

الانترنيت:

١- موقع wekee medea، الموسوعة الحره ٢٠١١م.

المحتويات

الإهداء	٧
مقدمة	٩
الفصل الأول	
بين يَدَي الإمام الحسن عليه السلام	١٥
المبحث الأول: في البيت المحمدي	١٥
النسب الوضّاح:	١٦
الولادة الميمونة:	١٦
ألقابه:	١٧
أخلاقه و عبادته:	١٧
الملامح والعبقرية:	١٨
زوجاته:	٢٠
أولاده:	٢٢
وريث الخلافة الوحيد:	٢٣
الإمام يُحذّر الشيعة:	٢٥
تولّي القيادة السياسية والشرعية:	٢٦
المبحث الثاني: الصُلح العلوي الأموي في التاريخ الإسلامي	٢٧
الحرب الباردة بين الطرفين:	٢٧

الإمام عليه السلام يدعو إلى السلم: ٣١
التوّجه نحو الحرب: ٣١
معاوية ودور الترغيب والترهيب: ٣٣
اغراء القبائل... ونشر الذعر : ٣٥
تفكك جيش الإمام عليه السلام: ٣٦
الصُلح أسبابه ودواعيه ٣٩
أسباب الصلح: ٤٠
بنود الصلح: ٤١
نقض معاوية عهود الصلح: ٤٢

الفصل الثاني

الصُلح في المنظومة الاستشراقية- سبابهُ...ونتائجهُ ٤٥
الأقلام الاستشراقية لماذا تكتب؟ ٤٧
المبحث الأول: المناهج الاستشراقية لسيرة أهل البيت عليهم السلام ٥١
المناهج المعتدلة: ٥٥
الاستخلاف لآل علي في الحكم: ٦١
المبحث الثاني: موقف المستشرقين من الإمام الحسن عليه السلام ٦٣

الفصل الثالث

الصُلحُ وآراء المستشرقين ٧١
المبحث الأول: دوائر المعارف الاستشراقية ٧٣
أولاً: دائرة المعارف الإسلامية: ٧٥
ثانيا: دائرة المعارف الامريكية: ٨٣

الأصل من غلاف دائرة المعارف الامريكية	٨٥
الأصل من صفحة الدائرة الخاصة بالإمام الحسن عليه السلام	٨٦
ثالثاً: دائرة المعارف البريطانية:	٨٧
الأصل من غلاف دائرة المعارف البريطانية	٩٠
الأصل من صفحة الدائرة الخاصة بالإمام الحسن عليه السلام	٩١
المبحث الثاني:آراء مؤرخي المستشرقين بين الدراسة والتحليل	٩٣
١- فيليب حِتّي:	٩٤
٢- انطوني ناتنج:	١٠٠
٣- شتور ثمان:	١٠٦
٤- جرهارد كونسلمان:	١٠٦
٥- دوايت م. رونلدسن:	١١٠
٦- كارل بروكلمان:	١١٦
٧- هنري ماسيه:	١١٨
٨- بوجينا غايانة ستشيجفسكا:	١٢٠
٩- هنري لامنس:	١٢٢
١٠- يوليوس فلهوزن:	١٢٣
الخاتمة	١٣٣
المصادر	١٣٧